جامعة يحيى فارس بالمدية
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم العلوم الإنسانية

المجتمع المصري من خلال الرحلات الأجنبية في القرن 19م إدوارد وليم لاين وجون لويس بوركهارت نموذجا

مذكرة تخرج للحصول على شهادة الماستر في التاريخ
تخصص: تاريخ الدولة العثمانية 1453- 1924م

إعداد الطالبتين:
. خديجة زروقي
. فاطمة لراشي

. إشراف الأستاذة:
. سعيدة زفزاف

السنـــــــة الجامعـــــــيـــة
1441-1442هـ /2019 - 2020 م

جامعة يحيى فارس بالمدية
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم العلوم الإنسانية

المجتمع المصري من خلال الرحلات الأجنبية في القرن 19م إدوارد وليم لاين وجون لويس بوركهارت نموذجا

مذكرة تخرج للحصول على شهادة الماستر في التاريخ
تخصص: تاريخ الدولة العثمانية 1453- 1924م

إعداد الطالبتين:
. خديجة زروقي
. فاطمة لراشي

. إشراف الأستاذة:
. سعيدة زفزاف

د/ محمد بوطيبي	رئيسا ومناقشا	
د/ كريم مقنوش	مناقشا	
أ/ سعيدة زفزاف	مشرفا ومقررا	



شكر وتقدير

قال تعالى:

"رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَى" سورة النمل الآية 19

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم" من لا يشكر الناس لا يشكر الله "

رواه الترمذي.

فالحمد الله الذي أنار لنا طريق العلم والمعرفة، وأعاننا على أداء هذا العمل المتواضع.

نتقدم بالشكر الجزيل وفائق التقدير إلى الأستاذة المشرفة "سعيدة زفزاف"، التي كانت نعم الأستاذة ونعم المشرفة، كانت موجهة لنا طيلة فترة إنجاز مذكرتنا، ولم تبخل علينا بالنصح ولا بالتوجيه فشكرا جزيلا، رغم أن الكلمات لا تستطيع أن توّفها حقها من الشكر والتقدير، حفظها المولى ورعاها ونفعها بعلمها.

إلى من ضاعفوا لنا علمهم حروفا، فكرهم منارة تنير لنا سيرة العلم والنجاح، إلى أساتذتنا الكرام في كل

الأطوار، وكافة أساتذة قسم التاريخ

بكلية العلوم الإنسانية، خاصة أعضاء اللجنة

المناقشة.

الإهداء

اهدي ثمرة جهدي

إلى من كلله الله بالهيبة والوقار، من علمني العطاء، الذي أحمل اسمه بكل افتخار إلى من تعب من أجل راحتي، وشجعني طيلة مشواري الدراسي فكان حلمه دوما رؤيتي ناجحة، أبــتي الغالي «سعيد «أطال الله في عمره.

إلى من رمتني الأقدار بين أحضانها، إلى من تخجل كلماتي حين أذكرها، إلى من تكبدت عناء الحياة لتراني ناجحة، إلى أغلى إنسانة في الوجود، أمي الحبيبة «عائشة " حفظها الله ورعاها.

إلى من هو سندي ومصدر فخري وأغلى من روحي، إلى من شاركوني ذكريات طفولتي إخوتي وأخواتي" فهيمة، صباح، عبلة، صبرينة، نعيمة، بهية، حبيبة،صديقتي ليلى، بومدين، قيس "

إلى كل من قدم لي يد المساعدة وشاركني فرحي وحزني وزرع البسمة في وجهي ... إلى بنات إخوتي وأخواتي هبة الرحمان عماد الدين أسماء نور اليقين محمد الأمين أنس وآمنة نور القلوب أكرم سعيد ياسين ملك سندس إلى كل الأهل والأقارب

إلى الأستاذة «سعيدة زفزاف" وكل الأساتذة طيلة مشواري الدراسي

خديجة

الإهداء

أهدي ثمرة جهدي

إلى من جعل الله الجنة تحت أقدامها، إلى من علمتني الجهاد لنيل ما أحب "أمي الغالية حفظها الله ورعاها "

إلى من علمني أن أحيا حياة الاستقامة والصلاح، من بث في نفسي روح النجاح "أبي الغالـــــــــــي".

إلى أجمل ما أمللك في الوجود "إخوتي وأخواتي " إلى ليندة وحورية .

إلى الأستاذة المشرفة "سعيدة زغزاف"، وكل أساتذتي طيلة مشواري الدراسي، وأساتذة العلوم الإنسانية، خاصة أساتذة قسم التاريخ.

إلى من شاركتني العمل صديقتي "خديجة ".

فاطمة

قائمة المختصرات :

المختصر	العبارة المختصرة
تح	تحقيق
تر	ترجمة
تع	تعريب
ج	جزء
مج	مجلد
د.س.ن	دون سنة نشر
د.د.ن	دون دار نشر
د.ط	دون طبعة
ط	طبعة
ع	عدد
تع	تعليق
د.ب	دون بلد

المقدمة

مما لا شك فيه أن الرحلة قد عرفها الإنسان منذ العصور الغابرة، إلا أن مصطلح أدب الرحلة لم يظهر كفن أدبي إلا في القرن التاسع عشر الميلادي، وعلى الرغم من اختلاف آراء النقاد حول استقلالية هذا الأدب كفن قائم بذاته مثل باقي الفنون الأدبية الأخرى، كفن القصة أو الشعر أو المقالة الأدبية مثلا، فإنه في أدب الرحلة تخضع أساليب هذه الفنون وموضوعاتها كلها دون أن تضبطه أو أن تخضعه لمقاييسها.

وإذا تناولنا الرحلة بصفة عامة، نجدها تنوعت وتعددت في شكلها وأهدافها واتجاهاتها، فعلى سبيل المثال، من بين هذه الرحلات، الرحلات التي عرفتها البلاد المصرية عبر مختلف القرون.

حيث نجد أن الأدب الأوروبي ورث عن الآداب الإغريقية موضوع الاهتمام بمصر وجغرافيتها وتاريخها وأثارها، وطباع وعادات شعبها، باعتبارها بلدا مثيرا للعجب على حد تعبير أبو التاريخ هيرودوت.

وإذا عدنا إلى القرن التاسع عشر الميلادي، نجد أن مصر شهدت توافد العديد من الرحالة الأجانب إليها، وهذا بهدف معرفة صورة مصر في أعين الرحالة الأجانب خلال هذا القرن، إذ زاد عددهم في مصر أين جابوا مدنها وتوغلوا في صعيدها وصحاراها، واستطاعوا أن يصفوا الكثير من أحوالها الاجتماعية والاقتصادية خاصة، وكذا أحوالها السياسية، تعددت أهدافهم بتعددهم، فهناك من كان لغرض مشبوه ومنها ما يقوم على خلفية علمية موضوعية ليس من ورائها أغراض مشبوهة .

فان تناولنا دراسة المجتمع المصري من خلال الرحلتين الأجنبيتين لكل من إدوارد وليم لاين وجون لويس بوركهارت واللتان هما محل دراستنا، يمكننا القول أنهما محطة هامه يجب الوقوف عندها، للتعرف أكثر على المجتمع المصري وعاداته وتقاليده، والتعرف أكثر على ذلك التنوع في تكوينه وذلك بنظرة رحالة أجنبي، وفي فترة التواجد العثماني بمصر سواء قبل القرن التاسع عشر أو خلاله.

وبصفة خاصة في المرحلة التي عاصرت فترة حكم محمد علي الذي كان له عدة إصلاحات داخل المجتمع المصري، وهذا من قبل شاهدي عيان عاشا في تلك الفترة أي القرن التاسع عشر، على الرغم من معلوماتهما المختصرة، إلا أنهما وقفا بدقة على تكوين المجتمع المصري من طبقات والحياة اليومية بما فيها العادات والتقاليد التي مثلت المجتمع المصري وميزته، كطقوس الزواج والموت وحتى مراسم الدفن، وأيضا وسائل اللهو والفنون التي كانت في ذلك الوقت.

دواعي اختيار الموضوع:

من دواعي اختيار للموضوع، هو الرغبة في دراسة هاذين المصدرين لما فيهما من قيمة معرفية حول المجتمع المصري، وارتباطه بمجال دراستنا في تاريخ الدولة العثمانية.

أيضا نقص الدراسات التي تناولت المجتمع المصري في القرن 19م من خلال الرحلات، خاصة أمام اختلاف الآراء حول اهتمام الدولة العثمانية بالمجتمع أو عدمها.

التعرف على المجتمع المصري من خلال رحالين كانا شاهدي عيان على ذلك، وبالتالي دراسة مصدرين هامين من المصادر التي عاصرت المجتمع المصري.

أهمية الموضوع:

تكمن أهمية الموضوع في التعرف على المجتمع المصري خلال المرحلة الأخيرة من الحكم العثماني بها بكل جوانبه، من تشكيلاته وعاداته وتقاليده، أمثاله الشعبية وحتى منشآته الاجتماعية بنظرة الرحالة اللذين نقلا لنا هذا الواقع.

الهدف من دراسة الموضوع:

نهدف من خلال دراسة هذا الموضوع إلى:

تسليط الضوء على المجتمع المصري خلال فترة التوتر التي كانت تعيشها الدولة العثمانية في القرن التاسع عشر، بكشف أهم التغيرات التي حدثت في تلك الفترة.

معرفة وتقصي كل الحقائق التي ميزت هذا المجتمع عن غيره، من عادات وتقاليد وتكوين.

الإشكالية:

حاولنا دراسة الموضوع انطلاقا من إشكالية تمحورت حول مدى مساهمة الرحالة إدوارد وليم لاين، وبوركهارت من خلال مؤّلفَيهما في إعطاء صورة شاملة، ووصف دقيق للمجتمع المصري؟ هل كانت هناك دقة في نقل كل ما يخص المجتمع وواقعه في المرحلة الأخيرة من الحكم العثماني بها؟ .

ومنه تفرع عن هذه الإشكالية مجموعة من التساؤلات:

. هل حقيقة ألمّ المؤلفين بكل جوانب المجتمع المصري؟ .

. إلى أي مدى ساهما في إعطاء صورة شاملة ووافية على واقع المجتمع المصري؟ خاصة في فترة حساسة من فترات الحكم العثماني بمصر؟.

الدراسات السابقة :

من بين الدراسات السابقة التي كتبت عن المجتمع المصري خلال العهد العثماني نذكر:

ـمذكرة مصر من خلال كتابات الرحالة المغاربة في القرنين 13و14م، لأماني بنت سعيد الحربي، مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث، جاءت بمعلومات وفيرة حول مصر تحدثت فيها عن التكوين الاجتماعي لمصر، وأيضا الحياة العلمية خلال القرنين.

. مذكرة أحوال المجتمع المصري من خلال كتاب إغاثة الأمة بكشف الغمة لتقي الدين المقريزي، لفتيحة قبي وفهيمة سلامة، مذكرة لنيل درجة الماستر في تاريخ الدولة العثمانية (1453، 1924) تناولت المجتمع المصري قبل القرن 19م.

المنهج المتبع:

اعتمدنا في بحثنا هذا على المنهج الوصفي، حيث قمنا بتناول ودراسة حقيقة المجتمع المصري وواقعه كما وصفه إدوارد وليم لاين وجون لويس بوركهارت، بكل تشكيلاته وعاداته وتقاليده في مناطق مختلفة من مصر، حيث جاءت الأحداث متسلسلة ومذكورة كرونولوجيا وفق ما جاء في الكتابين.

الخطة المتبعة:

للإلمام بدراسة المجتمع المصري ومعرفة كل ما يخصه في القرن التاسع عشر، استلزم منا الاعتماد على خطة بنيت عليها دراستنا، حيث قسمنا الموضوع إلى:

مقدمة ومدخل تمهيدي وثلاثة مباحث متبوعة بمجموعة من الملاحق وخاتمة، وهذا من أجل تقديم عرض يشمل كل الموضوع ويلم به إذ تضمنت:

جاء في **المقدمة** لمحة عن الرحلة في القرن 19 مع الوقوف عند إشكالية تمحورت حول ما تضمنه هاذين المصدرين من دقة في ذكر المعلومات، زيادة على هذا ذكرنا الدراسات السابقة التي تناولت نفس الموضوع، وبعض المصادر والمراجع المعتمدة في الدراسة تدعيما لبحثنا.

أما **المبحث التمهيدي** فقد جاء بعنوان **لمحة عن المجتمع المصري قبل القرن 19 من خلال بعض الرحلات الأجنبية**، وتناولنا فيه الرحلة، أهميتها، أنواعها، كعنصر أول وذكرنا فيه نماذج عن الرحلات التي تحدثت عن مصر في القرن التاسع عشر، وكآخر عنصر تطرقنا فيه للمحة عن الحياة الاجتماعية بمصر قبل القرن التاسع عشر.

أما **المبحث الأول** جاء بعنوان **الرحالة الأجانب خلال القرن 19** وقدمنا فيه نموذجين، حيث تكلمنا في المبحث الأول عن كتاب إدوارد وليم لاين، وكمطلب ثاني قدمنا فيه كتاب جون لويس بوركهارت، وتحدثنا عن أهمية الرحلة كمطلب أخير وثالث.

أما **المبحث الثاني** عنوناه **بالحياة الاجتماعية لمصر من خلال الرحلتين**، وقسمناه إلى ثلاث مطالب أيضا، أولها بعنوان طبقات المجتمع المصري، وثانيهما تضمن الحياة اليومية لمصر من عادات وتقاليد سائدة، وأخيرا تناولنا المرأة المصرية في تلك الفترة.

ويتبعهما **المبحث الثالث** جاء بعنوان **الحياة العلمية والفنية للمجتمع المصري،** ويتضمن مطلبين الأول يتحدث عن الحياة العلمية، والمطلب الثاني يتحدث عن الحياة الفنية.

لنختم مضمون بحثنا بتقييم للكتابين، وأثرينا دراستنا بمجموعة من الملاحق التي تخدم الموضوع.

جاءت الخاتمة في الأخير عبارة عن حوصلة عامة، حاولنا فيها تقديم جملة من الاستنتاجات عن موضوع دراستنا وصولا للإجابة عن الإشكالية المطروحة.

مصادر دراستنا:

كان اعتمادنا الأساسي وبالدرجة الأولى على الرحالين محل الدراسة وهما، بوركهارت ووليم لاين، عملنا ببعض المصادر والمراجع التي تطرقت إلى موضوعنا، والتي كانت دليلنا ومرشدنا في إنجاز بحثنا نذكر منها:

علماء الحملة الفرنسية، **وصف مصر (المصريون المحدثون)**، وهو مصدر عايش فترة القرن 19م، يتطرق إلى المجتمع المصري ويدقق في كل عاداته وتقاليده.

.كلوت بك، **لمحة عامة إلى مصر**، وهذا أيضا مصدر عاصر القرن 19م، كتب صاحبه عن مصر وخصص الكثير في كتابه للحديث عن المجتمع المصري وحياتهم اليومية .

. وأيضا تقي الدين أبي العباس أحمد علي المقريزي، **إغاثة الأمة بكشف الغمة**، مصدر هام كتب عن التاريخ المصري في القرن 16م، وفصل أيضا في الجانب الاجتماعي لمصر.

أما المراجع فقد اعتمدنا على الكثير منها إذ نذكر:

إلهام محمد ذهني، **مصر في كتابات الرحالة الفرنسيين في القرن 19م (1805،1879)**، تناول تكوين المجتمع المصري من طبقات خلال القرن 19.

. سامية جلال، **مصر في كتابات الرحالة الأتراك في النصف الثاني من القرن19م**، تحدث عن عادات وتقاليد السكان وأيضا تكوينه الاجتماعي.

. سلوى العطار، **التغيرات الاجتماعية في عهد محمد علي**، تحدث عن المجتمع المصري.

. عبد الرحمان الرافعي،**عصر محمد علي**، تناول التكوين الاجتماعي لمصر.

صعوبات الدراسة:

من بين الصعوبات التي واجهتنا في إنجاز بحثنا هذا، نقص المصادر التي تتناول الجانب الاجتماعي لمصر خاصة خلال القرن 19م، حيث أن أغلب الدراسات ركزت على الجانب السياسي والعسكري، إضافة إلى بعد المسافات بيني وبين زميلتي ما صعب علينا التواصل لإتمام بحثنا، والوباء الذي كان السبب الأكبر في حرماننا من التنقل إلى المكتبات، للإطلاع والحصول على مصادر تثري موضوعنا.

في الأخير نتمنى أن نكون قد أوفينا القدر الكافي من حق هذه الدراسة، كمساهمة في إثراء دراسة الواقع الاجتماعي لمصر خلال القرن 19م.

المبحث التمهيدي:

لمحة عن المجتمع المصري قبل القرن 19ممن خلال بعض الرحلات الأجنبية

أولا: لمحة عامة عن الرحلة (دوافعها، أهدافها، أنواعها):

01 . تعريف الرحلة:

02: دوافع وأهداف الرحلة

03: أنواع الرحلات

ثانيا: نماذج عن الرحلات الأجنبية:

01 . رحلة كلوت بك

02 . رحلة ريتشارد بيرتون

03 . رحلة الأمير رودولف

ثالثا: لمحة عن الحياة الاجتماعية في مصر قبل القرن التاسع عشر:

01: طبقات المجتمع المصري

02 . الأعياد الدينية والاحتفالات الاجتماعية

أولا: لمحة عامة عن الرحلة (دوافعها، أهدافها، أنواعها):

01 . تعريف الرحلة:

أ/**لغة:**

جاءت الرحلة في اللغة بعدة معاني، فهي السير والضرب في ألأرض، الترحيل والارْتِحال بمعنى الأشخاص والإزعاج، يقال: **رَحل الرجل إذًا سار، وقوم رَحل، أي يرتحلون كثيرا**[1].

وجاءت أيضا بمعنى الجهة التي يقصدها الإنسان[2]، والرحل في معجم المحيط هو: مركب للبعير والرحالة السرج[3]، والرُحل في معجم الوسيط عرفت بمعنى جعل عليه الرَّحل، فهو مُرحل ورَحيل، علاه وركبه[4]، فمستقاة مادة رَحل كثيرة تدل كلها على الحركة، تبعث في الإنسان الحيوية[5].

ب/ **اصطلاحا:**

يعني انجازًا أو فعلا مباشرا لما يقتضيه أمر اختراق حاجز المسافة[6]، والرحلة هي انتقال واحد أو جماعة أو قبيلة من مكان لآخر[7]، ولها في القرآن الكريم عدة معاني الضرب في الأرض

---

[1] ابن منظور، **لسان العرب**،ط1،مج1،دار صادر،ص124.

[2]أحمد بن علي المقري الفيومي،**المصباح المنير**،د ط،ج1،دار الكتب العلمية،بيروت،1398هـ، ص246 .

[3]محي الدين بن يعقوب الفيروز أبادي، **القاموس المحيط**،د ط،ج2،دار الجبل، بيروت،ص 394.

[4] إبراهيم مصطفى أحمد الزيات،**معجم الوسيط**، دار الدعوة،د ط، د ت، ص 334.

[5] عواطف محمد يوسف نواب،**الرحلات المغربية والأندلسية مصدر من مصادر تاريخ الحجاز في القرنين السابع والثامن الهجريين**،دراسة تحليلية مقارنة،مكتبة الملك فهد الوطنية،الرياض،د ط، 1996،ص 40.

[6] صلاح الدين الشامي،**الرحلة عين الجغرافيا المبصرة**، ط 2،منشأة المعارف، الإسكندرية،1999،ص11.

[7]أماني بنت سعيد الحربي، **مصر من خلال كتابات الرحالة المغاربة في القرنين 13،14م**،رسالة لنيل شهادة ماجيستير، جامعة أم القرى،2015،ص2.

والتنقل، قال تعالى : (**لِإِيلافِ قُرَيْشٍ 1إِيلافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ 2**)[1]، أما في السنة النبوية قوله صلى الله عليه وسلم:(**منْ سَلكَ طَرِيقاً يلتَمِسُ فِيهِ عِلْماً سَهَلَ الله لَهُ طَرِيقاً إلى الجْنة**)[2].

02: دوافع وأهداف الرحلة

أ/**الدينية:**

تمثلت في أداء مناسك الحج وزيارة الأماكن المقدسة، وتطهير النفس من الذنوب[3]، والطابع الروحي للحياة العامة الذي يظهر من خال الاحتفال بالمولد النبوي الشريف، والإقبال على نسخ المصحف الشريف، ووقفه وإرساله للمناطق المختلفة، والجهاد في سبيل الله[4]، ومن ناحية أخرى تبادل العلوم والثقافات، والاستعلام عن بعض أحكام الشريعة[5]، أما بالنسبة للمستشرقين الذين أولو اهتمامات كبيرة للرحلة إلى المشرق العربي إذ يختلف هدفهم الديني لـ:

الوقوف على معرفة الإسلام والتشكيك فيه.

نشر النصرانية بين المسلمين.

فهم ما غمض من الكتب المقدسة .

التشكيك في رسالة النبي عليه الصلاة والسلام[6].

ب/ **العلمية:**

توالت الرحلات العلمية من منطقة لأخرى بغرض الاستزادة في علوم الفقه ،والطب والهندسية ،وتذكر كتب الحديث أن من العلماء والفقهاء من عبر مناطق بعيدة طلبا لحديث

[1] سورة قريش، الآيتين 1،2 .

[2] صحيح البخاري بحاشية ألسندي، ج1.

[3] فؤاد قنديل، **أدب الرحلة في التراث العربي**،ط2،مكتبة الدار العربية للكتاب، القاهرة، 2002،ص19.

[4] حسن ألشاهدي،**أدب الرحلة بالمغرب في العصر المريني**،ج1، مطابع عكاظ الرباط،1990،ص64،75.

[5] نواب، المرجع السابق، ص 23.

[6] عبد الحكيم بن عبد الله بن عبد الرحمان القاسم،**أهداف المستشرقين**، قسم الثقافة الإسلامية،ص8_10.

نبوي سمع به لتأكيد صحته[1]، وبغرض تشكيل حلقات الوعظ والإرشاد[2]، ومن جهة أخرى فالغرب كان متخلفا على نفسه في القرون الوسطى وغير متصل بالعالم الإسلامي في حين وصل المسلمون إلى الأندلس وبدأت نهضة العلم و الرقي هذا ما جعل أوروبا ترسل أبناءها للتعلم للوصول إلى النهضة العلمية الفكرية حتى يضاهوا المسلمين و يكتشفون نقاط قوتهم و ضعفهم[3].

جـ/الاقتصادية:

الجانب الاقتصادي كان ولازال يقتضي الرحلة والسفر من أجل تبادل السلع[4]، وفتح أسواق جديدة المنتجات[5]، أو الهروب من غلاء المعيشة والسعي لأماكن اليسر، إذ استغلت دول الغرب هذا الجانب في نهب كل خيرات المستعمرات وسلبها لأجل ازدهار تجارة الأقطار الشرقية، وتوسيع حدود الكنيسة ونشر الدين المسيحي والعمل على تسويق المنتجات[6].

د/سياسيا:

يرتبط هذا الجانب بالأوضاع السياسية والوفود والسفرات التي يبعث بها هؤلاء الملوك، أو الحكام إلى دول أخرى، لتبادل الرأي وتوطيد العلاقات ومناقشة أمور السلام والحرب[7]، في حين نمت رغبة الأوروبيين في الاستعمار والاستيلاء على البلاد الإسلامية[8].

---

[1] فؤاد قنديل، **أدب الرحلة في التراث العربي**،ط 2، مكتبة الدار العربية للكتاب، القاهرة، 2002،ص20.

[2] نوال عبد الرحمان الشوابكة،**أدب الرحلات الأندلسية والمغربية في نهاية القرن التاسع هجري**، وزارة الثقافة، ط1،2007،ص33.

[3] القاسم، المرجع السابق،ص45.

[4] السيد حامد النساج، **مشوار كتب الرحلة قديما وحديثا**، د ط،د ت،ص11.

[5] قنديل، المرجع السابق،ص38.

[6] القاسم،المرجع السابق،ص21.

[7] قنديل،المرجع السابق،ص21.

[8] القاسم،المرجع السابق، ص36.

03: أنواع الرحلات

أ/الرحلة الحجازية:

تحتل المرتبة الأولى بين الرحلات، فالحج من أهم البواعث للرحلة، وغالبا كانت هذه الأخيرة تقترن بزيارة الأماكن المقدسة بالشام وفلسطين، لما لها من منزلة عند هؤلاء[1]، وزيارة قبر الرسول عليه الصلاة والسلام، وأداء مناسك الحج أكسبها منزلة مميزة[2]، ومن بينهم نذكر من المشارقة ابن رسته، وناصر خسرو وأبو زيد البلخي[3].

ب/الرحلة العلمية:

تعتبر الرحلة العلمية باب من أبواب الشريعة، فالدين نفسه يدعوا للعلم والمعرفة[4]، **يقول تعالى: (وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَاهُ لَا أَبْرَحُ حَتَّىٰ أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا60)**[5]، فالحج إذ كان موسماً دينيا فعُدَّ أيضا ملتقى علمي إسلامي يجمع الفئات المختلفة من العلماء[6].

ج/ الرحلة الاقتصادية:

تبرز في هذا المجال التجارة بدرجة أولى، إذ كانت منذ القديم في سبيل الكسب براً وبحراً، والعالم العربي ملتقى الطرق التجارية، كما تعد التجارة من أسباب تدوين الرحلات

---

[1] علي إبراهيم كردي،**أدب الرحلات في المغرب والأندلس**، وزارة الثقافة، دمشق،2013،ص12.

[2] مصطفى الغاشي،**الرحلة المغربية والشرق العثماني في محاولة بناء الصورة**، ط 1،مكتبة مؤمن قريش،2016،ص 343،344.

[3] أماني بنت سعيد الحربي،**مصر من خلال كتابات الرحالة المغاربة في القرنين السابع والثامن هـ/ الثالث عشر والرابع عشرم**،رسالة لنيل شهادة ماجيستير، جامعة أم القرى، 2015،ص 42.

[4] عبد الحكيم عبد اللطيف الصعيدي،**الرحلة في الإسلام،أنواعها آدابها**، ط 1،مكتبة الدار العربية للكتاب 1996،ص 24

[5] سورة الكهف،الآية 60

[6] الشوابكة، المرجع السايق، ص 33.

لمعرفة الطرق برا وبحرا، وأول ما ارتبطت به هذه الأخيرة علم البلدان، والمسالك والممالك وكنموذج لهذا نذكر رحلة ابن بطوطة وابن جبير[1].

د/ الرحلة التبشيرية التنصيرية:

ويقصد بهذه الرحلة تلك المحاولة التي قام بها ويقوم بها بعض مفكرين الغرب للوقوف على معالم الفكر الإسلامي وحضارته، وثقافة الشرق وعلومه[2]، إذ أن سياسة التبشير والتنصير ليست وليدة هذا العصر، بل هي قديمة قدم الإسلام نفسه، ويمتد تاريخها إلى عصر النبوة ثم عصر الخلفاء الراشدين[3]، كما شهدت الفترة الحديثة عدة رحلات صبت في عدة مجالات، من بينها الرحلات الأجنبية التي كانت متنوعة المقصد والأهداف منها:

الرحلة الإستخباراتية التجسسية: اعتمد هذه الرحلات المستشرقون الغرب غداة توسع الدراسات الإستشراقية الخاصة بالإسلام والعالم الإسلامي، وعلاقة الدراسات بأجهزة المخابرات الغربية تطورت وأصبحت من أهم الرحلات التي يتم من خلال جمع ورصد المعلومات، اهتمت بالشرق الأوسط وهذا لما كشفته العديد من الوثائق التي دونها المستشرقون، ومن أمثلة ذلك ريتشارد ميتشل، والفرد كانتول سميث وغيرهما، والمستشرق الهولندي سنوك الذي أعد رسالة دكتوراه عن الحج تحت عنوان أصل الحج في الإسلام، وأوغست رالي الذي ألف كتاب المسيحيون في مكة، ورحلة لودفيكو فارثيما، إذ تعد رحلته في طليعة الرحالة الغربيين الذين زاروا الحجاز[4].

ثانيا: نماذج عن الرحلات الأجنبية:

[1] الشوابكة، المرجع السابق،ص 45،46.

[2] محمد السيد الجليند، **الإستشراق والتبشير قراءة تاريخية موجزة**،دار قباء للطباعة ونشر وتوزيع، القاهرة،1999،ص10

[3] نفسه، ص 96 .

[4] أبو بكر حسن علي بخيت،**رحلات المستشرقين بين الجاسوسية والموضوعية والعبودية بالتركيز على رحلة كلود جارسان وطريق الحج قوص – عيذاب**، مركز البحوث والدراسات الأفريقية ، جامعة إفريقيا ، 2016، العدد 11 ، ص 3 ، 6

تزايد شغف الرحالة نحو الشرق منذ القرنين السادس عشر والسابع عشر الميلادي، وقد حرصوا على تعريف أبناء بلدهم[1]، حيث تعددت الرحلات في حركات واسعة النطاق ومتسعة الفروع، تختلف في بدايتها والمراحل التي قطعتها واتجاهاتها ودوافعها، حتى النتائج التي وصلت إليها، ساهم فيها الآلاف من المستشرقين، إذ كانت جهودهم متفاوتة، فمنهم من قدّم إنتاجا علميا ضخما أفاد به البشرية عامة والشرق خاصة[2]، وجاء الاهتمام بمصر من خلال تلك الفترة باعتبارها جزاءا من الإمبراطورية العثمانية، إذ تنوعت وظائف هؤلاء، فنجد منهم رجال الدين ومنهم الساسة السفراء [3]، ومن نماذج هذه الرحلات نذكر:

رحلة كلوت بك وهو ضابط وطبيب فرنسي، عضو الأكاديمية الملكية الطبية في باريس، حيث زار مصر ثم استقر فيها إذ يعتبر مؤسس الخدمات الطبية فيها، وضع كتابا بعنوان "**لمحة عامة إلى مصر**" سنة 1840، فيه تجارب وخبرة خمسة عشر عاما قضاها في ربوع البلاد وفي خدمة محمد علي[4]، الذي رأى أن له الحق بتقصي ما فيها من أحوال بعد أحوال أهلها وعاداتهم، وفتشّ عن استعداداتهم وعبقريتهم وعن منشآتهم العمرانية، شهد أثناءها كمتفرج أو ممثل، وقدم استعراضا موجز لتاريخ مصر منذ الفترة الفرعونية، مركزاً على الطبقات والفئات الاجتماعية والنظم القانونية والسياسية، وأيضا عن حكم الأتراك ومجيء الحملة الفرنسية[5]، غير أنه انتقده الكثير من المؤلفين بأنه من المدافعين عن سياسة محمد علي وأنه أخفى الكثير في كتابه ولم يذكر الحقيقة، وحاول "كلوت بك" أن يقدم عملاً مماثلا كالذي قدمه "إدوارد وليم لين "من عادات المصريين وأخلاقهم وأسلوب حياتهم[6]، حيث يذكر لنا المؤلف في كتابه الطبقات الآتية: الأقباط، اليهود، العربان، الأتراك، والأرمن،

---

[1] إلهام محمد ذهني، **مصر في كتابات الرحالة الفرنسيين في القرن التاسع عشر (1805_1879)**،ط 1،الهيئة المصرية للكتاب،1995،ص 63.

[2] علي حسيني،**المستشرقون والتاريخ الإسلامي**،الهيئة المصرية العامة للكتاب،ب ط،1988، ص 97،98.

[3] ذهني، المرجع السابق،ص 63.

[4]نفسه،ص100.

[5]كلوت بك،**لمحة عامة إلى مصر**، ب ط، الهيئة العامة لدار الكتب والوثائق القومية،2011،ص 07،08.

[6] ذهني،المرجع السابق،ص 100.

اليونان أو الإغريق، البرابرة، البدو والعربان، الأحباش، الأثيوبيون، السوريون والأوروبيون، المصريون المسلمون، ويورد لكل منهم أحوالهم وعاداتهم وتقاليد مزيج هذا المجتمع الذي تجانس مع مرور الوقت، وكوّن كتلة واحدة.

ومع مواصلة الحديث عن التقاليد والعادات، يذكر لنا الأسرة تكوينها وواجبات كل فرد منهم، وعادات الزواج عندهم بالتفصيل، وتعدد الزوجات في مصر، أيضا الطلاق وأسباب كل منهما، والحمامات والمأكل والملبس والمشرب والمرأة ودورها في ذلك العهد، وعن انتماء كل منهن لطائفة، وفصّل في ذكر كل ما يتعلق بها، ولم يكتفي بهذا القدر بل تعدى في مُؤلفه المناسبات التي يمارسون فيها عاداتهم وتقاليدهم كالختان والزواج والاحتفالات الموسيقية المتنوعة، والمنافسات الشعرية التي كانوا يحيونها كل مرة، وزيادة عن هذا ذكر لنا الجنازة ومراسم الدفن في ذلك الوقت، أيضا تحدث عن حزن الأهل والكفن، ولزخم المعلومات التي أوردها عن ملبس ومأكل وانشغالات كل طائفة منهم، وتناول التعليم مركزاً عن نهضة العلوم والمعارف في عهد "محمد علي" فضلا عن الشؤون الصحية والأمراض الشائعة والتي جاء "كلوت بك" لعلاجها.

منننماذج الرحلات نجد مثلا **رحلة ريتشارد بيرتون** هوإرلندي، قام بها في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، هو رحالة وعالم طغت شهرته على الآفاق، قام برحلته لمصر التي كانت بعنوان "رحلة بيرتون "، وهي بثلاثة أجزاء كما ذكر المترجم عبد الرحمان عبد الله الشيخ في غضون سنة 1853، وفي هذه الفترة كانت مصر تشهد مرحلة انتقال خطيرة، وهذا لان الدول الأوروبية فرضت على محمد علي إلغاء سياسة الاحتكار، وكان لهذا اثر على اقتصاد مصر وسائر المظاهر الاجتماعية، ويقول بان هذه الصفحات مفعمة بالحياة لأحوال مصر الاجتماعية، وقد ذكر لنا ريتشارد عن بعض العادات اليومية، كضربهم للقفا هذه العادة التي أوردها لنا "بروكهارت" وأيضا ذكر لنا عن كرمهم وطريقتهم في إخفاء النقود، وتحدث عن عيد الفطر والاحتفال به، وسبقه بما صوره لنا عن شهر رمضان، وتحدث عن الفلاحين المصريين وقارنهم بالعبيد، لكونهم يمثلون الطبقة الكادحة في المجتمع المصري، وعمال الطلاء

في ذلك الوقت ومن بين المنشآت العمرانية الإسلامية، ذكر المساجد التي كانت تؤدى فيها الصلوات[1].

أما **رحلة الأمير رودولف إلى الشرق"مصر والقدس"** (الجزء الأول، الكتاب لأحد أمراء آل هابسبورج)[2]، قام برحلته في عهد "الخديوي إسماعيل"، وقد قطع مصر من أقصاها إلى أدناها، زار الإسكندرية وسواحل مصر الشمالية والقاهرة والفيوم، وهو ما قدمه في هذا الجزء، توغل في مصر وصف رحلته النيلية والظواهر الجغرافية، حيث يذكر لنا المؤلف بأن الرحلة كانت ممتعة وغنية بالمعاني والتلميحات ذات الدلالة، وهي مصدر بالنسبة للذين يقرؤون التاريخ السياسي والاجتماعي، فهي توطئة أو دراسة تفسر كثيرا من المصطلحات والأمور الواردة بها، أما بالنسبة للجانب الاجتماعي لمصر، فيذكر لنا بأن المصريون كلهم من عرق عربي، وأنه رأى في الفلاحين استمرار للقدماء المصريين وذلك لوجود ملامح سامية ودماء عربية تسري في عروقهم على نحو أو آخر، الذين كانوا يتخوفون من لباسهم الرسمي، ويؤكد على أن الأقباط أيضا ينتمون إلى نفس العرق الذي ينتمون إليه المصريين القدماء، ويؤكد أن القبطيات محجبات، أما العنصر الثاني الذي ترك بصماته على المجتمع المصري فيتمثل في الأتراك، وأهل شرق أوروبا والقوقازيين وأهل الشرق الأدنى، يقول بأن هذا ما لاحظه بمجرد وصوله للإسكندرية، ويذكر بأن العرب تختلف طبقاتهم، فمنهم الغني ومنهم الفقير ولكنهم كانوا يلبسون ملابس فاخرة لها طبع خاص، ويذكر بأن هناك تشابه كبير بين

[1] ريتشارد بيرتون، **رحلة بيرتون إلى مصر والحجاز** ،ج 1 ، ب ط ، الهيئة العامة المصرية للكتاب ، الألف كتاب الثاني 161 ، 1994 ، ص 7 ، 8 ، ص 71 ، 75

[2] هبسبورغأسرة نمساوية مالكة، كان كبار هذه الأسرة يحملون اسم إمبراطور الدولة الرومانية المقدسة مابين القرن 13 والقرن 17م ومنذ عام 1806 كان رأس الأسرة يحمل لقب إمبراطور النمسا وملك المجر منذ عام 1867، وبهزيمة إمبراطورية النمسا والمجر وفي الحرب العالمية الأولى في خريف 1918 اضطر الإمبراطور كارل آخر من حمل هذا اللقب من أسرة هبسبورغ الالتجاء لسويسرا دون أن يتنازل عن عرشه، وفي 1921 حاول استعادة لقبه لكنه فشل وتوفي في العام التالي في جزيرة ماديرا، خلفه ابنه الأرشيدوق "أوتوا " (ولد في 1912) في المطالبة بعرش هبسبورغ وأصبح الممثل الشرعي لهذه الأسرة، عبد الوهاب الكيالي، **الموسوعة السياسية**، ج7، المؤسسة العربية للدراسات والنشر بيروت، 1993، ص 62

العرب واليهود، والجنس المختلط، زيادة على ذلك يذكر في الجانب العلمي الأزهر الشريف ويعتبره مفخرة للتعصب الإسلامي، وسّماه الجامعة المصرية وهذا ما يذكرنا برأي الرحالة بيرتون الذي اتفق معه في الوصف لجامع الأزهر الشريف، وينفي المؤلف وجود العاهرات في ذلك الوقت[1] .

وما يزيد الرحلة أهمية، هو ضمها للعدد الكبير من النصوص الأثرية المترجمة للعربية، يزيد أهميتها أكثر أن مترجمها هو العالم الأثري الشهير"برجش Brugsch[2].

ثالثا: لمحة عن الحياة الاجتماعية في مصر قبل القرن التاسع عشر:

انهارت الدولة المملوكية في يناير 1516، حيث فقدت القاهرة مكانتها كعاصمة لدولة كبيرة وأصبحت تابعة لإستانبول، وبعد أن استقرت الأمور للحكم العثماني، بدأ العثمانيون في تطبيق سياستهم الإدارية مع احتفاظهم بمعالم النظام القديم، وإحداث التنظيمات التي تناسب سياستهم، بعد اكتشاف طريق رأس الرجاء الصالح أصبحت القاهرة مركزا رئيسيا ومحورا هاما للتجارة العالمية، حيث نشطت الحركة فيها نشاطا كبيرا وتوافدت إليها قوافل التجار من كل أنحاء العالم، وكونت فئات اجتماعية مختلفة الأجناس والطوائف والديانات، وأصبحت الحياة فيها داخل المدينة ذات سمة خاصة، فضلا عن انتشار الأمراض والأوبئة، وعدم فيض نهر النيل الذي كان له التأثير الكبير على الحياة الاجتماعية .

[1] الأمير رودولف، **رحلة الأمير رودولف إلى الشرق (مصر والقدس)**، ج1، ب ط ،الهيئةالمصرية العامة للكتاب ، الألف كتاب الثانية ، 1995 ، ص 8 ،15 ، ص ص 31 ، 45 ، ص ص 107، 111

[2] برجش: هو عالم وأثري شهير،كان باشا ناظر مدرسة اللسان المصري القديم (اللغة الهيروغليفية) التي أسست سنة 1869،لكن هذه المدرسة ألغيت سنة 1876بعدما تخرج منها عدد من الآثاريين، وقد نشر برجش في غير هذه الرحلة ترجمات له كثيرة لنصوص هيروغليفية قديمة، بالإضافة إلى النصوص الأثرية،فقد قدموصفا لبعض المواقع الأثرية. للمزيد أنظر رحلة الأمير رودولف،ج1 ص10، 11

لم تتغير الحياة بالنسبة للمجتمع المصري، بل بقيت على ما كانت سائدة قبل دخول العثمانيين، فلدولة المماليك أيضا هيكلة اجتماعية خاصة بها وعادات وتقاليد تخصها، نلخصها في العناصر التالية:

01: طبقات المجتمع المصري:

أ . الفئة الحاكمة: كانت هذه الفئة أقلية تشكل طبقة أرستقراطية حاكمة، تتوزع عليها المناصب الإدارية والإشرافية على أحوال القاهرة فيما بينها، سواء كانت تركية أو مملوكية، طابعها في أغلب الأحيان الاستعلاء والكبرياء، وقد كان هناك تمييز بين أبناء هذه الفئة على أساس المكانة الاجتماعية من ناحية المركز الذي يشغله الفرد منها[1].

ب . فئة التجـار: لقد شكل التجار فئة هامة في بناء المجتمع المصري في عصر المماليك، وكان النشاط التجاري بين الشرق والغرب سببا مباشرا في جعلهم طبقة غنية إلى حد كبير، الأمر الذي جعل السلاطين يقربونهم إليهم، وقد تمتعوا بمكانة كبيرة وبارزة في مصر، إذ أن مكانتهم جعلتهم محل أطماع السلاطين الذين كانوا يفرضون عليهم الرسوم، ومصادرتهم نصف أملاكهم الأمر الذي دفع التجار للتذمر[2].

ج . الفلاحون: شكل الفلاحون السواد الأعظم من أهل البلاد، ولم يكن من نصيبهم سوى الإهمال والاحتقار[3] .

---

[1] عبد الرحيم عبد الرحمان عبد الرحيم، **فصول من تاريخ مصر الاقتصادي والاجتماعي في العصر العثماني**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ب ط، الإسكندرية، 1990، ص 280،281.

[2] عماد ديب، **فئات المجتمع المصري في العصر المملوكي ،684هـ – 1250 م/ 923هـ –1517م**، مجلو جامعة البعث، المجلد 38، العدد52-2016، كلية الآداب، جامعة البعث، ص57،58 .

[3] تقي الدين بن أبي العباس أحمد بن علي المقريزي، **إغاثة الأمة بكشف الغمة**، تح حلمي فرحات، ط1724،1هـ، 2007، عين الدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية ص150

د . الفقهاء وطلاب العلم والعلماء: هم أصحاب الوظائف من الفقهاء والعلماء والأدباء ولها مميزات، إذ استعملها السلاطين في إرضاء الشعب[1].

هـ . طبقة الصناع وأرباب الحرف: كل جهودهم في التصميم والصيانة والترميم والزخرفة، تعددت الحرف والصناعات التي تعكس طبقة المجتمع واتجاهاته، فبعضها ارتبط بالحياة اليومية كحرفة الغذاء، وبعضها الآخر ارتبط بحرفة التشييد والبناء، وانقسم هؤلاء إلى طوائف لكل طائفة شيخها[2].

و. أهل الخصاصة والمسكنة: فنى أصحاب هذه الفئة معظمهم جوعا وبردا إلا القلة القليلة منهم[3].

02 . الأعياد الدينية والاحتفالات الاجتماعية:

للحديث عن العادات والتقاليد السائدة في ذلك الوقت نلخص هذا في الاحتفالات والأعياد فقط .

أ . الأعياد الدينية: امتازت الحياة المصرية بكثرة الاحتفالات والأعياد، ففي الأعياد الدينية كانوا يتلقون التهاني ويقيمون الولائم، ويتصدقون عن الفقراء، ومن هذه الأعياد الاحتفال بشهر رمضان والاحتفال بعيد الفطر وعيد الأضحى[4].

---

[1] الزيدي مفدي ، **موسوعة التاريخ الإسلامي، العصر المملوكي**، د ط ، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن عمان، ص222.

[2] فهمي عبد العليم، **العمارة الإسلامية في عصر المماليك الشراكسة عصر السلطان المؤيد شيخ**، د ط، د ت، المجلس الأعلى للآثار وزارة الثقافة، ص 23.

[3] المقريزي، المصدر السابق، ص150

[4] سعيد عبد الفتاح عاشور، **العصر المملوكي في مصر والشام في عصري الأيوبيين والمماليك**،د ط، دار النهضة العربية، بيروت،لبنان، ص 289، 290

ب . الاحتفالات المختلفة: لم تقتصر الاحتفالات عند المصريين بالأعياد فقط، بل كانوا يحتفلون بمواسم أخرى وهي الاحتفال بشهر محرم، الاحتفال بشهر رجب، الاحتفال بالمولد النبوي الشريف[1].

من خلال ما سبق ذكره، نرى بأن مصر كانت ولازالت لها مكانتها الخاصة، فهي تحوي الكثير في جوفها من المميزات، سواء في الجانب الاجتماعي أو الاقتصادي أو السياسي، إذ لم يكتفي هؤلاء الرحالة بالكتابة عن مصر فقط ووصفها وصفا دقيقا في القرون السابقة، بل توافد إليها الكثيرون في القرون المتأخرة من عمرها وهي تحت قيادة الدولة العثمانية، لقد شكلت مصر حلقة وصل بين الدول خاصة في مجال التجارة والاقتصاد، هذا ما جعلها تكون وجهة لكل رحال سواء أجنبي أو عربي، إذ لم يكتفي هؤلاء الرحالة بالكتابة عنها فقط ووصفها وصفا دقيقا في القرون السابقة، بل توافد إليها الكثيرون في القرون المتأخرة من عمرها وهي تحت قيادة الدولة العثمانية فمنهم الفرنسيون والبريطانيون والسوسريون والهولنديون والألمانيون وحتى الروسيون.

[1] ابن بطوطة، **تحفة الأنظار**، تح عبد المنعم العربان، ج1،د ط، دار أحياء العلوم، بيروت،ص 46.

المبحث الأول:

الرحالة الأجانب خلال القرن19م (رحلتي إدوارد وليم لاين وجون لويس بركهارت نموذجا)

المطلب الأول:إدوارد وليم لاين،عادات المصريين المحدثين وتقاليدهم(1833_1835)

01: **التعريف بالكاتب**

أ/ مولده ونشأته.

ب/ تعليمه.

ج/مؤلفاته.

02 :التعريف بالكتاب

أ/الوصف الخارجي للكتاب:

ب/ محتوى الكتاب

المطلب الثاني: جون لويس بوركهارت، العادات والتقاليد المصرية من الأمثال الشعبية في عهد محمد علي.

01 . **تعريف الكاتب:**

أ/ نشأته وتعليمه.

ب/ وظائفه.

ج/ أسلوبه في تدوين المذكرات.

د/ آثاره العلمية.

02 تعريف الكتاب

المطلب الثالث: أهمية الرحلتين.

المطلب الأول:إدوارد وليم لاين،عادات المصريين المحدثين وتقاليدهم(1833_ 183)

01: التعريف بالكاتب

أ/ **مولده ونشأته:**

هو مستشرق انجليزي ولد بقرية Herferd، بتاريخ 17سبتمبر1801[1]، وهو الابن الثالث لثيوفلوس لاين الكاهن، فقد أباه سنة 1814[2]، انتقل لجامعة كامبريدج بهدف الانضمام للكنيسة ليصبح قسيسا، لكنه ما لبث أن لحق أخاه في لندن في مجال الطباعة والنقوش الحجرية، غير أن ضغط العمل أهلك صحته وأصيب بالمرض، ما أوجب عليه الانتقال لخارج البلاد طلبا للعلاج، فجعل الشرق قبلة له، أين تتاح له فرصة الشفاء، وهكذا انتقل إلى مصر سنة1825 وكان عمره 24 سنة، ثم قام بعدة رحلات لمصر وأنحائها وألف عدة كتب، وافته المنية سنة 1876 عن عمر يناهز 75سنة [3].

ب/ **تعليمه:**

تتلمذ وليم على يدي والده، وبعد تفوقه في الرياضيات والأدب أرسل إلى جامعة "كامبريدج" لكي يصبح قسيسا، لكن بعد مدة انضم لأخيه ومن ثم سافر لمصر، كانت رغبته في تعلم اللغة العربية والتعرف على المصريين والدراسات الشرقية (عربية، إسلامية)، كان أول سفر له لمصر في سنة 1825، أقام بها ثلاث سنوات تعلم بها اللغة واختلط بالأهالي، تمخض عن هذه الرحلة مؤَلفه وصف مصر وشعبها مع مئة لوحة مرسومة، عاد لإنجلترا وعرض عمل "اللورد بروجم" الذي أمر بإرساله مرة أخرى لمصر للكتابة أكثر عن المصريين وكل ما يخصهم، فعاد للمرة الثانية لمصر1833 واستمرت رحلته إلى سنة 1835[4].

---

[1] أنظر الملحق، رقم 02، ص 117

[2] عبد الرحمان بدوي، **موسوعة المستشرقين 1801_1876**، ط3، دارالعلم،للملايين،بيروت،لبنان1993،ص523.

[3] ادوارد وليم لاين، **عادات المصريين المحدثين وتقاليدهم (مصر مابين 1833_1835)**،مكتبة مديولي،ط2،القاهرة ،1999،ص10.

[4] بدوي، المرجع نفسه، ص 523

ألف خلالها كتاب "عادات المصريين المحدثين وتقاليدهم"، قام بعدها بترجمة لكتاب "ألف ليلة وليلة " للإنجليزية، توفي قبل إكماله المعجم العربي الإنجليزي وبذلك ظلّ عمله ناقصاً، لكنه فاق سابقيه من خلال الدقّة[1]، ورغم عدم تقديره في الجامعة البريطانية لما أنجزه، غير أنه نال درجة الدكتوراه في الآداب في الذكرى المئوية الثالثة لجامعة ليدن،كما أنتخب في المعهد الفرنسي عضوا مراسلاً، ومنحته الحكومة البريطانية في سنواته الأخيرة مخصصات ملكية، وهي عادة تمنح للملك وأسرته[2].

جـ/مؤلفاته:

قام الرحالة ادوارد وليم لاين خلال زيارته لمصر بتأليف العديد من الكتب نذكر منها:

. وصف مصر خلال سنة 1825 لكنه لم ينشر.

. المعجم العربي في خمسة أجزاء، صدر بعد وفاته وتم نشر جزء منه بإشراف حفيده سي لاين بول (1876_1890).

. وكتابه الذي نحن بصدد دراسته، عادات المصريين المحدثين وتقاليدهم (1833_1836) طبع لأول مرة في القاهرة[3].

02:التعريف بالكتاب.

أ/الوصف الخارجي للكتاب:

إن الكتاب الذي بين أيدينا المعنون بعادات المصريين المحدثين وتقاليدهم، الذي ألفه الرحالة الأجنبي "ادوارد وليم لين"، في الفترة الممتدة من 1833إلى غاية1835، قام بترجمته

---

[1] يوهان فوك،**تاريخ حركة الإستشراق ،الدراسات العربية والإسلامية في أوروبا في القرن العشرين**،ط2،دار الكتب الوطنية،بيروت،لبنان،2011،ص169،170.

[2] وليم لاين، المصدر السابق، ص11.

[3] ذهني، المرجع السابق،ص125.

سهير دسوم، في مكتبة مديولي بالقاهرة، في طبعته الثانية سنة 1999م، كتاب أصفر اللون، تحتوي واجهته على صورة لرجال يقومون بالعزف على آلات موسيقية، حجمه متوسط ذو أوراق عادية، كتب بخط مفهوم ولغة مفهومة، بلغ عدد صفحاته 592صفحة[1].

ألف هذا الكتاب أثناء سفره للمرة الثانية حين تفشي مرض الطاعون، طبع الكتاب لأول مرة سنة 1836، ترجم للغة الألمانية حيث أحدث تشويقاً هائلا حين صدوره[2].

ب/ محتوى الكتاب:

أما بالنسبة لمحتوى الكتاب، تضمن في البداية صورة لأحد شوارع القاهرة، وبعدها لمحة عن سيرة المؤلف ادوارد وليم لاين، ثم المقدمة، كما يشير الكتاب أو العمل إلى 31 فصلا، بعدها قدمت المقاييس والموازين المصرية، وفي الأخير لائحة بأهم الصور التوضيحية التزيينية وقائمة المحتويات.

بالنسبة للمقدمة تضمنت الحديث عن المناخ المصري وأهمية نهر النيل بالنسبة للمصريين، وأن مناخهم صحي شتاءاً، وهناك ارتفاع درجات الحرارة صيفا، مع انتشار مرض الطاعون، كما تناول العاصمة المصرية القاهرة (مصر الحديثة)، ويذكر لنا أن الشوارع تتميز بالضيق، أيضا يصف لنا المنازل والجوامع وهندستهم المعمارية، وتعدى وصفه إلى السكان والطبقات المشكلة للمجتمع المصري كالمسيح واليهود والأتراك.

وجاء الفصل الأول تحت عنوان المميزات الشخصية للمصريين المسلمين، وأزيائهم التقليدية وأصلهم والتغيرات التي مست طبائعهم الشخصية عند تزاوجهم بالأقباط، وترحالهم من مكان لآخر، والتمايز في أوساط الفلاحين، كما تناول لباس الرجل المصري ووضعه للخاتم في خنصر يده، وطريقتهم لكتابات الرسائل والكتابات الأخرى، وتميز رجال

[1] أنظر الملحق، رقم 01، ص 116

[2] بدوي، المرجع السابق، ص 527

مصر عن غيرهم بارتدائهم للعمامة، بالإضافة إلى تعديده لسمات المرأة المصرية ووسائل تزيينها، ولباسها المتنوع واختلافه من طبقة لأخرى[1].

أما الفصل الثاني وعنوانه الطفولة والتربية الأولى، تحدث عن إتباع المسلمين لتعاليم الرسول عليه الصلاة والسلام في تربية أبنائهم، وغالبا ما يسمون أبنائهم على اسم الرسول وأبنائه، أو أقربائه، والفتيات يتم تسميتهم إقتداء بأسماء أمهات المؤمنين وزوجات الرسول وأهل بيته، إضافة إلى وجود كنيات تميز الأفراد وتشير إلى رابطة القرابة والنسب كقول: "ابن أحمد"، يتعدى ذكره في هذا الفصل إلى لباس الأطفال وتشابههم بلبس الآباء ومعاملات العائلات لأبنائهم، وعادات ختان الصبي حين بلوغه سن السادسة[2].

في حين جاء الفصل الثالث تحت عنوان الدين والأحكام، وتضمن الحديث عن اختلاف أراء المسلمين حول أمور الشريعة والدين، الذي من نتائجه المذاهب الأربعة (الحنفي، المالكي، الشافعي، الحنبلي) تبعا لأسماء فقهائها، حيث تستقي هذه المذاهب مبادئها من القرآن والأحاديث النبوية والقياس، ويفصل الكاتب في مبادئ الإيمان الكبرى وشرائعها المتعلقة بالزواج والطلاق، وكذلك عقاب الإسلام للسارق والزاني ومن يرتد عن الإسلام.[3]

جاء الفصل الرابع بعنوان الحكومة، تناول التغيرات السياسية التي شهدتها مصر خلال فترتها العثمانية، وبدايات تحريرها من التبعية وتنصيب محمد علي باشا على مصر، والتزامه باحترام الأحكام الواردة في القرآن والحديث، ويضيف أيضا النظام الإداري للقانون، كالدواوين والمجالس المكلفة بالنظر في شؤون الحكومة والمذاهب الأربعة وشيوخهم[4].

وفيما يخص الفصل الخامس والسادس والسابع، تناول فيهم المؤلف الحياة المنزلية، حوت الفصول بداخلها الأسماء التي كانت تطلق على سيد البيت المصري، وجزء من الفصول تناول

[1] وليم لاين، المصدر السابق، ص ص 36 - 63

[2] نفسه، ص ص 64- 73

[3] وليم لاين، المصدر السابق، ص ص 75 – 115.

[4] وليم لاين، المصدر السابق، ص ص 116- 138.

فيها حياة ادوارد وليم لاين ومعاناته في المجتمع المصري، وعادات هؤلاء في الزواج وطريقة الاحتفال به ومساعدات نساء الفلاحين لأزواجهم، في غزل الصوف وإعداد الطعام لهم[1].

والفصل الثامن تضمن كل ما يخص اللغة والأدب والعلم، ويفصل الحياة العلمية للأديبِ المصري، ويذكر لنا ازدهار الأدب بالقاهرة قبل تواجد الفرنسيين، ويواصل حديثه عن اللهجة المصرية واختلافها عن لهجة أهل البداوة في شبه الجزيرة العربية، إضافة إلى بعض المقارنات في الحروف الأبجدية المصرية والإنجليزية وطرق التلفظ بها، وعلم الجغرافيا الذي لا يفقهه المصريين[2].

وعالج في الفصل التاسع أعراف المجتمع الشائعة، إذ يتحدث في صفحاته عن معاملات المسلمين فيما بينهم وتبادلهم الاحترام القائم على تحية الإسلام التي تميز المسلمين عن باقي الشعوب، واللباقة والضيافة، ويورد لنا عادات الأغنياء في رشهم للضيف بماء الورد قبل خروجه، وتعطيره بطيب زكي الرائحة، وتبادل الهدايا بين الأصدقاء عند احتفال أحد أصدقائهم بمناسبة خاصة، زيادة على هذا فانه يقول بأن بين المصريين كانت هناك لقاءات عائلية للتعارف[3].

والفصلان العاشر والحادي عشر يتحدث فيهم عن الخرافات بين الشعب المصري، وإيمان الشعوب العربية بها في كون أن الجن موجود ويمكنه أن يتهيأ في صورة إنسان أو حيوان أو وحوش، إضافة إلى كثرة التعاويذ المكتوبة التي يعتمد عليها المصريون، ومن أشهرها تعاويذ المصحف التي يقرؤونها لتجنب العين.

يتحدث لنا ادوارد في الفضل الثاني عشر، عن السحر والتنجيم والكيمياء، تضمنت أنواع السحر التي تواجدت بمصر، الروحاني يستعين بالملائكة والجن وسحر السيمياء، ويمارس

[1] إدوارد وليم لاين ، ص ص 139 – 193.
[2] نفسه، ص ص 194 – 200.
[3] نفسه، ص ص 201 – 209.

هذا السحر من بسطاء الأشخاص، إضافة إلى علم النجوم المتخصص في قراءة الطوالع، كما يتكلم عن التنجيم والذي يحصره بأن لا يمكن أن يجيده إلا الموهوبون من مصر.

تناول في الفصل الثالث عشر سمات المصريين وطبائعهم المتأثرة بدينهم وحكومتهم، واستعمالهم لآيات قرآنية وأحاديث نبوية في مناقشاتهم العامة، واستهلاكهم لأي كتاب بالبسملة والتمهيد للمقدمة بالحمد الله، ويقول بأن المصريين يولون أهمية كبيرة للأعمال الخيرية بما يمليه عليه دينهم وتمسكهم به، رغم الخرافات الشائعة عندهم.

وتحدث في الفصل الرابع عشر عن الصناعة وترديها في عصر السلطان سليم الأول، وتطرق إلى تحريم الإسلام للرسم وتصوير ونحت الكائنات الحية، وتكلم عن الهندسة وتعاملات مصر التجارية لأوروبا، وفي الفصل الخامس عشر تحدث عن التبغ والقهوة والقنب والأفيون، ويذكر لنا تاريخ تواجد التبغ في بلاد الشرق وأثره الكبير في تغير تركيبة الأتراك والعرب الذين اعتادوا على تعاطيه، وأثر القهوة في تخفيفها للإدمان في شرب الخمر، ويضيف تواجد الحشيش والقنب بين السكان واعتباره من المنبهات وقلة انتشار الأفيون بمصر[1].

أما الفصل السادس عشر، فيذكر لنا فيه الحمامات المصرية، وعن توافدهم الكبير إليها من مختلف الطبقات، رغم أن هناك الكثير من مَن لهم حماماتهم الخاصة في منازلهم، والفصل الذي يليه تحدث فيه عن الألعاب المصرية وعدد لنا منها، كالداما والشطرنج أما بالنسبة للألعاب التي تتطلب جهدا عضلي تكاد تنعدم في مصر، والفصل الثامن عشر يذكر لنا فيه وسيلة من وسائل الترفيه المصرية، وهي الموسيقى التي كانوا مولعين بها نساء ورجالاً، التي تميزت بالبساطة على آلتي العود والقانون، ويلي هذا الفصل فصل آخر تحدث فيه عن الرقص والراقصات المشهورات حينها، وهن الغوازي ووصفهن لنا وزينتهن ولباسهن، ويضيف إلى أن هناك أيضا رجال راقصون.

[1] وليم لاين، المصدر السابق، ص ص 284 -317.

وفي الفصل العشرين يتحدث عن الحواة المشعوذين، ويخصص فئة منهم وهي السعدية والرفاعية، الذين يرقصون لإبعاد الثعابين عن المنازل، وتميزهم في الساحات العامة حين ممارساتهم الشعوذة، فيما يخص الفصول الواحد والعشرين إلى غاية الفصل الثالث والعشرين، فيتحدث فيها عن رواة القصص الشعبية في مصر، إذ ينقسمون إلى ثلاثة أصناف والصنف الأول هم الشعراء، وهم أشهر الرواة ويقومون برواية سيرة أبي زيد بعد حفظها، والصنف الثاني فتقتصر سيرتهم على الظاهر بيبرس وفتوحات ملك مصر والشام، والصنف الثالث الذين يروون سيرة المجاهدين[1].

إضافة إلى أنه يورد لنا الاحتفالات المصرية من الفصل الرابع والعشري إلى غاية الفصل السابع والعشرين، ومضمون هذه الفصول تقاليد المسلمين في الاحتفالات بأعيادهم الشعبية التي تقع في السنة الهجرية، من بينها عاشوراء ويوم قدوم الحجاج من الفريضة، وبقدوم شهر صفر والمولد النبوي الشريف والعيد الصغير (عيد الفطر) وعيد الأضحى، ولا يقتصر احتفالهم على هذه المناسبات فقط، بل هناك مناسبات أخرى خرافية لا وجود لها اليوم وهذا راجع إلى التقويم الديني للأقباط، في حين أن الفصل السابع والعشرين يتحدث عن الأعياد الخاصة، كالاحتفال بزواج الرجل وأهميته في الحياة، والتقاليد المتبعة فيه، والاحتفال بمولد الطفل الجديد خاصة حين يكون ذكراً[2].

من هنا يذهب لنا ادوارد إلى مراسم الدفن والجنازة عند الموت، ويذكر لنا الكثير ويفصل في عادات المصريين في الدفن، وحتى الجنازة التي سنُفصل فيها في المبحث الثاني .

أما في هذا الفصل التاسع والعشرين والثلاثون، يتحدث عن طبقات المجتمع، حيث جاء الفصل بعنوان الأقباط، ويذكر لنا أصولهم وعاداتهم وتقاليدهم بين النساء والرجال، أما بالنسبة للفصل الأخير فمعنون بيهود مصر، ويتحدث بالتفصيل نوعا ما عنهم[3].

---

[1] وليم لاين، المصدر السابق، ص ص 393-401

[2] نفسه، ص ص 443 - 517

[3] وليم لاين، المصدر السابق، ص ص 545 - 568 .

والفصل الأخير[1] من محتوى الكتاب، خصصه للمرأة المصرية وزينتها وحتى أنواع الحلي التي تلبسها، واهتمام النساء كثيرا فيما يخص جمالهن، وفي الأخير يذكر إدوارد وليم لاين المقاييس والموازين المصرية التي شملت مقاييس الطول والمكاييل وأهم الموازين، وقائمة لأهم الصور التوضيحية التزيينية التي ذكر فيها عناوين هذه الصور وصفحات تواجدها في الكتاب، وفي الأخير قائمة لكل محتويات الكتاب.

المطلب الثاني: جون لويس بوركهارت، العادات والتقاليد المصرية من الأمثال الشعبية في عهد محمد علي.

01: **تعريف الكاتب:**

أ/ نشأته وتعليمه:

اسمه الكامل"جون لويس بوركهارت يوهَّن لودفيك"[2]،سويسري الأصل ولد في لوزان سنة 1784م من أم إنجليزية، قضى طفولته بمنزل والديه الفخر في "بازل" بسويسرا حيث تنسب عائلته إلى عائلات النبلاء، اضطر لمغادرة بلاده متجهاً إلى لندن في سن 21 بسبب الأوضاع السائدة في بلده[3]، تجنس بالجنسية البريطانية، وقد قضى حياته سائحاً بين سوريا ولبنان وفلسطين، تسمى بإبراهيم بن عبد الله،[4] أدَّى مناسك الحج وقضى بمكة ثلاثة شهور، وعاد إلى القاهرة وبقيَّ فيها إلى أن توفيَّ سنة 1817 ودفِّن بها[5].

بعد أن قضى طفولته في منزل والديه، اتجه إلى نهج طلب العلم حيث تلقى تعليمه مع إخوانه على يد مدرس خصوصي في الفترة الممتدة مابين (1800،1805)، درس القانون

---

[1] إدوارد وليم لاين ، المصدر السابق ، ص ص 573 – 589.

[2] خير الدين الزركلي،**الأعلام ،قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستشرقين**،ج2، دار العلم للملايين، ط15،2002،بيروت،لبنان، ص148.

[3] جون لويس بوركهارت،**العادات والتقاليد المصرية من الأمثال الشعبية في عهد محمد علي**،الهيئة المصرية العامة للكتاب، تر أحمد شعلان، ط3، 2000، ص24 ،27.

[4] أنظر الملحق ، رقم 04 ، ص 119

[5] نجيب العقيقي، **المستشرقون (موسوعة في تراث العرب مع تراجم المستشرقين ودراساتهم عنهم منذ ألف عام حتى اليوم)**،ط3، ج1،دار المعارف بمصر، ص475،476.

والفلسفة والتاريخ[1]، تخرج من ليزج وجوتنج في الكيمياء، زار إنجلترا وتعلم في كامبريدج الطب وعلم الفلك، اعتنق الإسلام حيث قرأ القرآن وتفقه بالدين الإسلامي[2].

ب/ وظائفه:

خدم أغراض الرابطة الإفريقية وهذا بعد أن التقى "جوزيف بكس" رئيس الرابطة الإفريقية، ورأى فيه الرجل الأنسب لذلك، دخل حلب كتاجر هندي مسلم يحمل رسائل من شركة الهند الشرقية إلى قنصل بريطانيا، وعمل وكيلاً للشركة في حلب لمدة ثلاث سنوات وأيضا كمؤلف من خلال رحلاته التي كان يتنقل عبرها من بلد لآخر[3].

جـ/أسلوبه في تدوين المذكرات:

تميز الرحالة بوركهارت بأسلوبه الخاص في الكتابة عن الرحالة الآخرين، في كونه روى بنفسه الصعوبات التي واجهها في التدوين، حيث اختلفت طريقته نوعا ما في قوله:(...**لم يكن في استطاعتي أن أجمع البيانات الدقيقة والمفصلة عن المواقع والأبعاد والمسافات، إلا بتوجيه أسئلة صريحة إلى الناس...**)[4].

يذكر لنا كذلك صعوبته في شراء المعلومات، وتخوفه من أن يبقى حديث اللِّسان في انتهاجه هذه الطريقة، كما أخذ يمارس سياسة الإغراء لبعض أهالي المدينة للخوض معهم في الحديث، وكان يقضي معظم وقته متنقلا مرتحلا، يكتب كلَّ ما يسمعه بطريقة غير معتادة عند الرحالة الآخرين، في الصحراء ضنا منه أنها الطريقة الأسهل، في ابتعاده عن القافلة مسافات بعيدة للكتابة دون أن يكتشف أمره أحد، تحت حرارة الصحراء والرياح السافية.

---

[1] بوركهارت،المصدر نفسه،ص25،27.

[2] العقيقي،المرجع السابق، ص476،475.

[3] بوركهارت، المصدر السابق، ص26.

[4] نفسه، ص 42

كما استقى معلوماته من مؤلفات أخرى عديدة لمواصلة كتابة مذكراته، نذكر منها: خطط المقريزي التي تناولت وصف مصر وتاريخها، أيضا الحجاج العابرين من هناك لاستزادة معلوماته [1].

ويذكر لنا المترجم بأن الرحالة بوركهارت صنف من المتميزين ثقافيا بين أقرانه، على الرغم من صغر سنه فأسلوبه جوهري وإنساني في معرفة الثقافة العربية، زيادة على ذلك كانت ملاحظاته تتسم بطابع التحفظ، إذ كان يحيد عن الأسلوب الوصفي ليقدم رأيه الشخصي[2].

د/ آثاره العلمية:

وقّف الرحالة كلَّ مخطوطاته على مكتبة جامعة كامبريدج، إذ له العديد من المؤلفات منها:

. الرحلة إلى بلاد الشام، لندن (1814،1922).

. رحلته إلى الجزيرة العربية، لندن(1829) وهو على جزأين .

. سجلات أسفار في الشرق الأدنى والاتصال بالبدو والوهابين، لندن(1831)، وفي باريس سنة (1835)[3].

.كتاب الرحلات النوبية (1819،1820).

. مجموعة من الأمثال العربية متنا وترجمة وشرحا بالانجليزية، لندن (1830)

يعتبر بوركهارت أول من كتب عن العرب من الأوروبيين، حيث توالت الجمعية في إنجلترا بنشر مصنفاته، والكثير من مخطوطاته لدى ابن أخيه "جاكوب بوركهارت"[4].

[1] بوركهارت ، المصدر السابق ، ص 41 – 46.

[2] نفسه ، ص25، 27.

[3] العقيقي،المرجع السابق، ص476

[4] بركهارت،المصدر السابق،ص264.

إن هذه الآثار التي لم تنشر بالإنجليزية في الفترة من 1819إلى 1830، توالى نشرها بمختلف اللغات الأوروبية، أما بالنسبة لكتاب الأمثال العربية الذي نحن بصدد دراسة له، فقد أعيد طبعه سنة 1875 وترجم للألمانية وهو آخر ما نشر من آثار بوركهارت.

وكل مؤلفاته كانت عبارة عن تقارير لأسفاره ورحلاته باستثناء كتاب "العادات والتقاليد"[1].

02. تعريف الكتاب:

الكتاب لـ جون لويس بوركهارت يوهن لودفيك، المتوفى سنة 1817، قام بترجمته الدكتور إبراهيم أحمد شعلان، ونشره وأشرف عنه وليم أوسلي، كتاب ذو واجهة بيضاء تحوي صورة فيها أشخاص نستطيع التعرف بأنهم من أصول عربية للباسهم، مكتوب عليه عنوان الكتاب باللون البرتقالي بخط عريض واسم المؤلف أعلى الصفحة واسم المترجم باللون الأزرق، متوسط الحجم، عدد صفحاته 278 صفحة، طبع لأول مرة سنة 1989وله أربع طبعات أخرى، قام بتصحيحه محمد حسن، بدر شفيق.[2]

الكتاب في أصله عبارة عن مخطوط، وأشار لهذا وليم أوسلي ناشر الكتاب قائلاً: (بأن العديد من التسلسلات مقطوعة في أجزاء كثيرة من المخطوط، لا عن طريق البتر ولا الإهمال ولكن بسبب التشوهات التي لحقت بالأمثال في ظروف معينة خلال عشرات السنين، لا تكفي لإتلاف هذه المخطوطات، لدرجة الاستغناء عنها وهذه الظاهرة لا تحدث إلا في مئات السنين، ولهذا فإن هذه الأمثال أقدم من القرن الثامن عشر)[3].

ففي بداية القرن التاسع عشر، عثر جون لويس بوركهارت على مجموعة من الأمثال الشعبية المصرية، واهتم لها بوركهارت وأرسلها للدكتور "هاملتون" سنة1817 وجعل عنوانها

[1] بوركهارت ،، المصدر السابق ، ص44،45.

[2] أنظر الملحق رقم 03 ، ص 118

[3] بوركهارت،المصدر السابق، ص22، 23.

الأمثال العربية أو الشمائل، إذ تعود الأصول الأولى للمخطوط والتي اعتمد عليها بوركهارت غير موجودة في مصر، ذلك انه وهب المجموعة التي تضم 300 مخطوطة إلى جامعة كامبريدج، لهذا فالأصول الأولى للمخطوط بعيدة عن متناولنا، فالنسخة الأصلية هي فقط المتوفرة بالإنجليزية ويبلغ عدد أمثال الكتاب اثنتين وثمانين وسبعمائة مثل[1] .

ينسب بوركهارت هذه الأمثلة "لشرف الدين بن أسد"[2]، وأنها تنتسب إلى القرن الثامن عشر ويؤكد هذا في جملتين معلومتان :

. نسبت الأمثال إلى شرف الدين بن أسد

. شرف الدين بن أسد كان يعيش في القرن الثامن عشر[3].

وهذا ما يؤكد أن الكثير من هذه الأمثال تنتمي للقرن الثامن عشر، وأصلها مخطوط تلف الكثير منه، وما التمسناه في محتوى الكتاب من الأمثال أنها كانت متداولة يوميا بين كافة الناس، رجالاً ونساء، وهي مرتبة ترتيبا أبجديا من (الألف إلى الياء)، عددها 782 مثلاً شعبيا، والكثير منها تم حذفها وهذا لكونها غير مهذبة، ولم تلق قبولاً من بوركهارت.

يذكر أنها لم تتفق مع ذوق محمد علي، وهذا إن دلّ فإنما يدل على أن الأمثال تتطابق مع شرف الدين بن أسد وثقافته لأنه كان ماجناً، خليعاً، متهكماً[4].

قبل الحديث عن الأمثال التي وردت في الكتاب وكانت تمثل دراسته، يجب ذِكر بأن الكتاب الذي بين أيدينا مقسم إلى قسمين:

---

[1] بوركهارت ، مصدر سابق ، ص47.

[2] **شرف الدين بن أسد المصري**: ولد حوالي 670 هـ،عاصر شخصيات شهيرة،لم يكن يتمتع بشهرة أدبية كبيرة، ولم تكن له معالم في القرن التاسع عشر،لم يكن من طبقة العلماء ذوي الشهرة العريقة،وحتى علماء القرن التاسع عشر لايعرفون له آثار علمية، ويقول بوركهارت في بحثه عن ماهية شرف الدين بأنه: شيخ ماجن متهتك ظريف خليع يصحب الكتاب ويعاشر الندماء ويتسبب في المجالس على القيان، فهو من أدباء التحامق والظرف والفكاهة والخلاعة، انظر بوركهارت، نفسه، ص 52- 59

[3] نفسه، ص 61 .

[4] نفسه، ص 62.

القسم الأول منه: من الصفحة 7 إلى الصفحة 60.

أول ما نقرأه في الكتاب هو تصدير الطبعة الرابعة سنة 1989م منذ أن نشر في "الألف كتاب الثاني"، ثم مقدمة الطبعة العربية حيث يذكر بأنه عثر على عدة سلاسل ذات اتجاه اجتماعي، ومن بينها مخطوطة موجودة في المكتبة التيمورية برقم/519 باسم الشيخ محمد شكري، والثانية وهو: الكتاب الذي نحن بصدده" العادات والتقاليد عند المصريين المحدثين " لشرف الدين بن أسد، وترجمة جون لويس بوركهارت.

ويذكر بأن هذا الكتاب عبارة عن نسخة وحيدة تعد أقدم أمثال شعبية مصرية، وهي تعود للقرن السابع عشر هجري، وتليها مقدمة الطبعة الإنجليزية، ويورد فيها بأن شرف الدين هو من جمع هذه الأمثال وقد كتبها في تسع أو عشر كراسات، ملقاة في مكتبة أحد الشيوخ ومهملة في القاهرة، لكنها كانت تحتاج إلى شرح، ويقول المترجم بأنه حذف الكثير منها لأنها غير مهذبة ولا يمكن له أن يخاطر وينشرها.

وبعد المقدمتين نجد كلمة الناشر الإنجليزي للطبعة الإنجليزية، ويذكر فيها مدى صدق وأمانة بوركهارت،وأيضا يذكر لنا أن العديد من التسلسلات من هذا المخطوط قد فقدت ويضع احتمالات لضياعها، ثم نصادف بعدها رحلة قصيرة لحياة الرحالة جون لويس بوركهارت، وزمن تواجده في القاهرة وأهم ما صادفه في فترات حياته، ومن ثم نجد صفحات من هذا الكتاب معنونة بـ: بوركهارت ومحمد علي باشا، ويذكر فيها من خلال تقاريره بأنه كان يتمتع بحمايته، وكان يحمل توصية منه ومن ابنه إبراهيم باشا، ساعدته كثيرا في رحلاته إلى بلاد النوبة والسودان.

ثم نقرأ أهم محتوى الصفحات بعنوان نشاط بوركهارت الأثري، ويذكر فيها تقاريره التي خلفها وراءه من خلال رحلاته، ومن ثم يحدثنا عن أسلوبه في تدوينه لهذه الأمثال والصعوبات التي صادفها لإكمال ما بدأه، لينتقل إلى نبذة عنه وكتابه العادات والتقاليد، ويختمها بحديثه عن شخصية شرف الدين بن أسد الغامض في زمنه، ويذكر لنا ثقافته وأسلوبه ومؤلفاته ويعطي موجزا عن الكتاب وأمثاله.

أما القسم الثاني من الكتاب: من الصفحة 73 إلى الصفحة 252 .

يتطرق الكاتب إلى الأمثال التي كتبها ويوردها لنا في ترتيب أبجدي من الألف إلى الياء، تحت عنوان: "**الأمثال العربية عند المصريين المحدثين**"، فصعوبة تصنيف الأمثال في مجموعات تخص ضربها في شيء معين ذكر لها تصنيف آخر على مستويات عدة حيث:

. يوجد 109 من هذه المجموعة مثلا سجلها بالعربية ولم يسجل معناها بالإنجليزية، ولم يعلق عليها: المثل"حلم القطط كله فئران"، والمثل "راحت لسكرة و جات الفكرة"، والمثل "فوق كل طامة طامة"، "لا تأمن الأمير إذا غشك الوزير"[1].

. "من لا يصل إلى العنقود يقول عليه حامض" ...، فهذه الأمثلة كلها كانت تحتاج إلى تعليق لأن كل منها يرتبط بحكاية شعبية كالمثل الأخير .

. هناك مجموعة أخرى علق عليها في سطر أو كلمة وعددها 15 مثلا ومن ذلك: "ايش يبالي البطاح إذا خرج خرب المراح "ويتول البطاح الذئب، والمثل "فم يذبح ويد تسبح"، ويقال هذا المثل عن النفاق، والمثل "رأيتك حاج والناس راجعين"، ويعلق فيقول عن التكاسل".

فإذا جمعنا هذه الأمثال والأمثال السابقة يصبح لدينا 265 مثل لم يعلق عليها بشكل صحيح.

. وهناك مجموعة ثالثة عددها 48 مثلا، شرحها بشيء من التفصيل لغويا واجتماعيا فيما لا يزيد عن سبعة اسطر والمجموع هو 313 مثلا[2].

. أما الأمثال الباقية فقد ألحق بها شروحا من خمس إلى ست صفحات وهذه الأمثال هي:

المثل الأول:"على بخت زفافي قصر ليلي وتابت المغاني"، شرحه في ست صفحات يتحدث فيه عن تقاليد الزواج في القاهرة، ويسجل الخطوات حتى يتم الزواج[3].

---

[1] بوركهارت، المصدر السابق، ص 67.

[2] نفسه، ص ص47 -50 .

[3] بوركهارت ، المصدر السابق ، ص ص 165-172.

المثل الثاني:"فدان يكرم بقصبة "، شرحه في ست صفحات،عن الريف والأراضي الزراعية في عهد محمد علي، ويكشف هذا المثل مدى غبن الفلاح ومعاناته[1].

المثل الثالث:" مكبة وجارية على بجديد بسارية"، شرحه في صفحة كاملة ويقال عن سمك بسارية وكيفية تربيته[2].

المثل الرابع:"يا مطعمين أهل برا وجوا يشتهوه اقعدوا جنب الطريق وكلوه"، شرحه في صفحة ونصف، وهنا يتحدث عن كرم الشرقيين وسهولة الحصول على الطعام بسبب خصوبة مصر.

المثل الخامس:"يستقصى على البشنين وزرعه"، شرحه في صفحة ونصف وهنا يتحدث عن زهرة اللوتس التي تعتبر من الأزهار المقدسة في عصر الفراعنة[3].

المثل السادس:"يخرى في ثيابه ويقعد متكي"، وشرحه في صفحة كاملة وهنا يقدم رسما لحجرة الاستقبال وتوزيع الأثاث، بها ونظام الجلوس الضيوف وغيرهم، ويقول بأنها تعطي صورة ممتازة عن حجرة الاستقبال في عصر محمد علي[4].

وهكذا فإن حصيلة تعليقات بركهارت على الأمثال الشعبية في مصر، تحوي في طياتها الكثير من العادات والتقاليد اليومية، ومن كثرة اندماج بركهارت داخل المجتمع المصري وتفقهه في لغتهم، نلاحظ بأنه يصحح الكثير من المفردات المصرية ويأتي بمثالها في اللغة العربية.

يذكر هناك الكثير من الأمثال التي أشارت إلى آفة سلوكية شاعت في العصر الوسيط وهي: "الصفع"على القفا والتي كانت منبوذة كثيراً، وتدل على أن الشخص الذي صُفع مذلول جدا ولا قيمة له، فصفعة واحدة تكفي لإذلاله دون الكلام معه، ومن بين الأمثال التي تناولت هذه الآفة هي: اللسان عدو القفا، حماقة بلا جاه صفع حاضر، سك بمنفعة ما على القفا منه مضرة، لو وقعت من السماء صفعة ما سقطت إلا على قفاه[5].

---

[1] نفسه، ص ص 184- 191.

[2] نفسه ، ص 225 ، 226 .

[3] نفسه، ص 253، 256.

[4] نفسه، ص 259 ، 260

[5] بوركهارت، المصدر السابق، ص 63.

أمثال أخرى تعبر عن كراهية مصر خاصة وأهل المشرق العربي عامة إلى المغاربة، ومن الأمثال التي تدل على هذا: "قالت المغاربة لأهل مصر ليش ما بتحبونا قالوا لأخلاقكم الردية"، بطش هؤلاء المغاربة على الفلاحين المصريين، وأيضا كانوا استغلاليين جدا من ناحية التجارة حتى وصل بهم الأمر حتى أصبحت بيوتهم مصارف مالية كبرى[1].

"فقراء ويمشون مشية الأمراء"، يكشف لنا هذا المثال المثير للاهتمام الصراع الطبقي في هذه الفترة، وقسّموا المجتمع إلى ثلاث أقسام:

طائفة المماليك وهي عسكرية وشعارها الأطماع الدسائس والانقلابات، طائفة البدو والأعراب الذين يخلقون المتاعب للحكومة والأهالي بين الحين والآخر، وأخيرا طائفة الشعب المصري بمختلف فئاته[2].

خلال تصفحنا للكتاب، نلاحظ أن الكثير من الأمثال الشعبية جاءت على المرأة، كما أننا نلتمس الأهمية الكبيرة لها في الحياة الزوجية، وأيضا جوانب أخرى والأمثلة الدالة على هذا هي: عن الطلاق يذكر بوركهارت: "ألف عشيق ولا مستَّحل"، يفسر هذا المثال الشعبي أن المرأة المصرية لم تكن تخجل من الحب والعشق مثلما تخجل من زوجها في الحلال[3].

ومثال المرأة التي تغار على زوجها هو:" الأب عاشق والأم غيرانة وبنتهم في الدار حيرانة "، وفي أغلب الأحيان كانت غيرة المرأة ونكدها على زوجها بكثرة سؤاله تؤدي بها إلى طلاقها التي ضرب لأجلها المثال هذا:" غيرة المرأة مفتاح طلاقها"[4]، ويذكر جون لويس بوركهارت عن حب المرأة للرجل أو وقوعها في الحب الذي يعمي بصيرتها عن الجمال والمثال الذي يشرح هذا الشعور وهو:"حبيبك من تحبه ولو كان قرد"[5].

---

[1] بوركهارت، المصدر السابق،ص 64.

[2] نفسه،ص 65.

[3] نفسه، ص 88.

[4] نفسه، ص 94.

[5] بوركهارت ، المصدر السابق ، ص 121.

وكانت الزوجة الصالحة التي تبقى في بيتها وتصبر على زوجها وعمر بيتها توصف مكافحتها ومواجهتها لهذه الظروف الصعبة في المثال:"حرَّة صبرت بيتّها عمّرت"[1]، وطبعا إذا فشل زواج المرأة يطلق على الأفراح التي تقابلها بسوء الحظ، والمثال يوضح هذا الحظ السيئ لها:"على بخت زفافي قصر الليل وتابت المغاني"، وعن المرأة أيضا الجميلة الفاتنة الصالحة التي تحسن لأهلها وزوجها يقولون المصريون المثل الشعبي الآتي: "عمارة البيت ولا خرابه"[2] .

هناك الكثير من الأمثال الشعبية المصرية تتطابق مع الأمثلة التي لازلنا نتداولها اليوم، سواء في المشرق أو بالمغرب العربي، فربما هذا يعود إلى كثرة الاختلاط بين المشارقة والمغاربة أم أنها بالصدفة فقط ؟ نذكر منها:

. إذا كان القمر معك لا تبالي بالنجوم.

. زيتنا في دقيقنا.

. الجنازة حامية والميت كلب.

. أنت مغسل وضامن الجنة.

. خير البر عاجله.

. ضربتين في الرأس توجع.

. الحيطان لها آذان.

. إذا أحبتك الحية أطوق بها.

. صام سنة وفطر على بصلة[3].

. لا تؤجل عمل اليوم إلى الغد .

. اتبع الكذاب لباب الدار.

. العاقل من غمزة والمجنون من لكزة.

. خذ الكتاب من عنوانه.

---

[1] نفسه ، ص 119.

[2] نفسه، ص ص 165 - 173.

[3]نفسه، ص 68،69.

. الشيب والعيب.

. الخنفساء في عين أمها مليحة[1].

وكل هذه الأمثال يقابلها عندنا بالعامية أمثلة كثيرة، ويمكن أن تكون في نفس موقع الأحداث وفي بعض الأحيان تختلف.

المطلب الثالث: أهمية الرحلتين.

قيل ولد الإنسان رحالاً، ويرجع هذا لازدهار الحضارة واتساع الرقعة الجغرافية وتطور الأحوال الاقتصادية والاجتماعية، أيضا لتعطش الرحالة للمعرفة والاطلاع وحب الاغتراب، فبالنسبة للأجانب فقد تعددت رحلاتهم بتعددهم أولاً، وتعدد أجناسهم وأيضا أهدافهم[2].

فهناك من ارتحل لغاية نبيلة وهي الحج وحب التطلع والمعرفة، وهناك من كانت غايته التجسس والاستخبار والتي كان مؤلفيها مبعوثين من طرف حكومتهم، وغايتهم الاحتلال لهذه البلاد والاستيلاء عليها.

إلاَّ أن الكثير منهم تغيرت أهدافهم ووجهة نظرهم، بعد أن تعايشوا مع أهل المنطقة وصار منهم، وأصبح يكتب عنهم، فهناك من مدحهم وأثرت مؤلفاته في معرفة خصال المجتمع المتواجد فيه، وهناك من انتقد المجتمع الذي ذهب إليه وأعطى للقارئ صورة غير لائقة عليه.

فالرحلة لها فوائد جمة لا تعد ولا تحصى، فهي فن خدم الأنواع المختلفة من الأدب على مر الزمان وحفظت لنا المعلومات القيمة[3].

كما أنها أهم الوسائل لطلب العلم خاصة في أوائل العصر الإسلامي، فقد كانت الكتب نادرة وكانت الدراسة العلمية تقوم مقام المراجع والمؤلفات اليوم[1].

---

[1] بوركهارت،المصدر السابق، ص 68،69.

[2] مولاي بلحميسي، **الجزائريون خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني**،المكتبة الجزائرية للدراسات التاريخية، د ط، 1981،ص9.

[3] أحمد رمضان أحمد، **الرحلة والرحالة المسلمون**، دار البيان العربي،جدة ، د ط،د ت، ص12.

كما أن الرحلة لعبت دورا هاما في مختلف الحياة الإنسانية، إذ كانت الطريق الذي ينهل منه مختلف العلوم والمعارف، لذا كانت للرحلات قيمة تعليمية من حيث أنها أكثر المدارس تثقيفاً للإنسان، وإثراء لفكره وتأملاته عن نفسه وعن الآخرين[2].

وتجلت أهميتها أيضا في كونها قد حفظت لنا موروثا ثقافيا ظلّ متوارثا جيلاً عن جيل، متميزا عن باقي الآداب[3]، وقد رسخت كل العوامل والمفاهيم التي بنيت عليها مسألة وحدة البشر على الأرض.

بل فجرت في الإنسان استشعار المصالح المشتركة التي وثقت عرى الوحدة على الأرض، ومن غير الرحلة ينفرط عقد هذه الوحدة، وتتضرر حركة الحياة ومصيرها المشترك[4].

كما تعد الكتابة حول الرحلة نصاً غنيا بقبض المعلومات المتصلة بالبلدان، حيث يستفيد منها الجغرافي والباحث الأنتوغرافي والدارس حول حقول العلوم كعلم الاجتماع، وعلم التاريخ والأدب والفن والهندسة.

إن كانت الرحلة تسفر عادة عن تحقيق أهداف متعددة، فكتابات الرحالة الأتراك الذين زاروا مصر خلال القرن التاسع عشر اتسمت بتعدد المجالات التي تطرق إليها مؤلفوها، إذ يمكن تقسيم نتاجهم حسب طريقة التدوين إلى قسمين:

القسم الأول: لم يكن هدفهم الرحلة في حدِّ ذاتها، بل كان اهتمامهم مؤلف في تقديم البلدان، ومن الطبيعي أن يكون هذا الغرض في كتابة الرحلات.

القسم الثاني: هو تلك المؤلفات التي تتناول انطباعات أصحابها عن مصر، فيسجل الرحالة مشاهداته بدرجة من الصدق والدقة وجمال الأسلوب[1].

---

[1] حسين محمد فهيم، **أدب الرحلات**،سلسلة عالم المعرفة رقم 138،الكويت،د ط،1989،ص15 .

[2] سميرة أنساعد، **الرحلة إلى المشرق في الأدب الجزائري** ،"**دراسة في النشأة والتطور والبحثية**"، دار الهدى، د ط،2009م ،ص16.

[3] فؤاد قنديل، **أدب الرحلة في التراث العربي**،ط 2، مكتبة الدار العربية،القاهرة،2002،ص23.

[4]قنديل، نفسه،ص 23

لأن للرحلة أهمية بالغة في حياة البشرية جمعاء، تعدد هذا النشاط من طرف الكثيرين كانوا عربا أم أجانبا، نذكر من بينهم:

الرحالة إدوارد وليم لاين، الذي كتب عن مصر بعد أن ارتحل إليها وأقام فيها لمدة ثلاث سنوات، ألف كتابا عن مصر بعنوان عادات المصريين المحدثين وتقاليدهم (1833_1835)، أيضا جون لويس بوركهارت، الذي عاش بمصر وتوفي فيها وأقام فريضة الحج، وغير أسمه إلى الحاج إبراهيم، وكان كتابه عن مصر الذي قدم لنا فيه العادات والتقاليد المصرية، وحصر هذه العادات في الأمثال الشعبية في كتابه، (العادات والتقاليد المصرية من الأمثال الشعبية في عهد محمد علي .

إنّ للكتابين الذين نحن بصدد دراسة لهما أهمية بالغة في سردهما لنا الواقع الذي كانت تعيشه مصر في القرن التاسع عشر.

لا نستطيع القول بأن الكتابين ألما بجميع جوانب الحياة الاجتماعية، على الرغم من أنهما أعطوا معلومات كثيرة، غفل عنها مؤلفين كثر، في ذلك الوقت، فقد وصفو البلاد وصوروا العباد وتفانوا في جمع المعلومات فاستفادوا وأفادوا[2].

الرحلتين أمدتانا بصور حقيقية لشهود عيان عن الأحوال الاجتماعية والثقافية، وأيضا الجغرافية للبلاد، مما لا نجده في الكتب المخصصة لهذه الموضوعات، إضافة إلى أنها تمثل زادا وفيرا لتراجم الكثير من العلماء[3].

---

[1] سامية جلال،**مصر في كتابة الرحالة الأتراك ،في النصف الثاني من القرن التاسع عشر**،المجلس الأعلى للثقافة، ب ط، 2004،ص27_31.

[2] عواطف محمد يوسف نواب،**الرحلات المغربية والأندلسية مصدر من مصادر تاريخ الحجاز في القرنين السابع والثامن الهجريين**،دراسة تحليلية مقارنة،مكتبة الملك فهد الوطنية،الرياض،د ط، 1996،ص 92، 93.

[3] علي حسين الزيوطلي،**المستشرقون والتاريخ الإسلامي**،الهيئة المصرية العامة للكتاب، ب ط، 1988، ص97، 98.

لأنهما كانتا في القرن التاسع عشر فقد سجلتا معلومات كثيرة عن المجتمع المصري، من عادات وتقاليد وأعراف وعلوم، وأمثال وحكم متداولة في ذلك الحين بين الشعب المصري، خاصة وأن مؤلفو ذلك العصر كانوا مهتمين بالتدوين في الجانب السياسي وهذا لما كانت تشهده مصر من صراعات، حيث انتهج الكثير من المؤلفون طريقتهم في التدوين مثل الرحالة كلوت بك الذي يقال بأنه حاول في كتابه تقليد ادوارد وليم لاين، في تدوينه لرحلته وأخذ طريقته للكتابة عن مصر وهذا بالطبع ما نلاحظه حين قراءتنا للكتابين.

وكتاب كل من المؤلفين، يدل على أنهما تعايشا مع الشعب المصري وتمكنا من تعلم لغتهم وأصبحا من الأهالي، بالنسبة إلى موضوعنا فهو مبنيا على هاتين الرحلتين اللتان كشفتا لنا الحياة السائدة في مصر، فهما مصدران غنيان ثريان بالمعلومات وهذا ما سوف نكتشفه من خلال دراستهما.

وقد برزت أهميتهما أكثر في ذكرهم لكل عادات المجتمع المصري، من مناسبات سواء دينية أو سنوية، بل وأكثر من ذلك في تفصيلهم للعادات والتقاليد اليومية، كالملبس والمشرب والأمثال المتداولة يوميا والشعر، وأيضا أنواع الموسيقى التي كانت وسيلة ترفيه في ذلك الوقت، وتعدت أهميتهما في كون أنه يمكن لأي قارئ أن يتعرف على تفاصيل المجتمع المصري، بمجرد قراءة فهرسيهما فقط، وأخذه لمحة عامة على ما كان يسوده في القرن التاسع عشر، وأيضا في رسم ما ورد فيهما عن الحياة الاجتماعية لمصر في مخيلتنا.

نستخلص في الأخير أن الرحلتين مثلتا لنا سجلا تاريخيا لكل ما يخص المجتمع المصري، حيث تظل الرحلتين وغيرها من الرحلات تؤتي ثمارها مادام علم التاريخ في تواصل مستمر لسرد أخبارا لأمم .

المبحث الثاني:

الحياة الاجتماعية بمصر من خلال الرحلتين

المطلب الأول: طبقات المجتمع المصري.

أ/ الطبقة الحاكمة

ب/ الطبقة العامة:

ج/ الطبقة الفقيرة:

المطلب الثاني: عادات وتقاليد المجتمع المصري.

أ/ المناسبات:

ب/ عادات وتقاليد

المطلب الثالث: المرأة المصرية ومكانتها في المجتمع

. مكانة المرأة في المجتمع المصري

. وظائفها .

. لباس وزينة المرأة المصرية.

المطلب الأول: طبقات المجتمع المصري:

تعاقبت الأجناس المختلفة على مصر ولكنها امتزجت وانصهرت مع سكان البلاد الأصليين، مما أدى إلى فقدان الأجناس الواحدة لخواصها المميزة، فأصبح في مصر شعبا متجانسا، ولتعدد طبقاته وشعوبه التي قسمها العلماء لكثير منها حسب نسبها وانتماءاتها فهي كثيرة نذكر منها:

أ/ الطبقة الحاكمة:

المماليك:

أقام المماليك دولة عظيمة بمصر، تمكنت من بسط سيادتها على الشام والحجاز واليمن وجزر من البحر الأبيض المتوسط[1]، تعتبر هذه الطبقة مميزة حتى عام 1811 عندما حدثت مذبحة القلعة وتخلص منها محمد علي، حيث كانت تعتبر الطبقة الحاكمة بالفعل[2]، وهي طائفة عسكرية شعارها الأطماع والدسائس والانقلابات[3]، يقتصر عملهم على السلب والنهب يتجولون في البلاد بملابس مميزة، كسروال بجيوب صغيرة وصدرية مزينة بالسلاسل والأزرار الفضية[4].

أتراك مصـــر:

تعتبر هذه الطبقة في قمة الهرم الاجتماعي، وهي الطبقة الحاكمة في البلاد ويرجع تاريخها إلى أيام الفتح العثماني لمصر[5]، على يد السلطان سليم الأول إلى غاية السلطان محمد علي، مع بادئ الأمر كانوا لا يشغلون سوى أعداد قليلة، ثم تزايد عددهم حتى النصف الثاني

---

[1] كمال حامد مغيث، **مصر في العهد العثماني**، ط 1، منتدى سور الأزبكية جمهورية مصر العربية، 1997، ص 65.

[2] ذهني، المرجع السابق، ص237.

[3] بوركهارت، المصدر السابق، ص 65.

[4] ذهني، المرجع السابق، ص 238.

[5] نفسه، ص 236 .

من القرن التاسع عشر[1]، إذ كان افتخارهم شديد بالفارق الذي يتخيلونه بينهم وبين العرب، لهذا لم يرتبطوا بهم ولم يتصاهروا معهم إلا في حالات نادرة[2]، كان يمكن تمييزهم من ملابسهم الفخمة عن ملابس المصريين المتواضعة، يقضون معظم أوقاتهم في التدخين وشرب القهوة والتجول فوق خيولهم المغطاة بالسجاجيد الفاخرة وحولهم[3].

ب/ الطبقة العامة:

الأقبـاط:

تشير شهرة هذه الأمة العظيمة التي يستقي الأقباط منها جذورهم اهتماما كبيرا يدفعنا للغوص في أعماق هذا الشعب[4]، حيث اعتبر المؤلفون الأقباط سلالة وحدهم سلالة قدماء المصريين لا يشاركهم في هذه الصفة أحد[5]، ينحدر الأقباط دون شك من القدامى ولكنهم لم يحافظوا على السلالة الصافية بسبب تزاوج أسلافهم مع الكثير من الغرباء[6]، ينتمون للطائفة اليعقوبية يؤمنون بالمسيح ولا يعترفون بـبابا روما يجتمعون تحت البطريك[7] دون غيره[8]، حافظ

[1] جلال، المرجع السابق، ص 126.

[2] كلوت بك،المصدر السابق، ص 428، 429.

[3] ذهني، المرجع السابق، ص 237.

[4] وليم لاين، المصدر السابق، ص 445.

[5] كلوت بك، المصدر السابق، ص 186.

[6] وليم لاين، المصدر السابق، ص 446.

[7] **البطريك**: أو البطرك وهو رأس الكنيسة، ويحتل كرسي القديس مرقس، يقيم البطريك في القاهرة ويعرف ببطريك الإسكندرية، يتم اختياره من طبقة الرهبان ويلتزم بقوانينها، من عدم زواجه وهو مجبر على ارتداء ثياب الصوفية بشكل ملاسق لجسده، وتكون مصنوعة من أجود الأنواع، كشالات الكشمير وثياب من أفخر أنواع الحرير والقماش، للمزيد أنظر سامية جلال، **مصر في كتابات الرحالة الأتراك في النصف الثاني من القرن التاسع عشر**، ب ط، المجلس الأعلى للثقافة، 2014، ص 123، 124

[8] ذهني، المرجع السابق،ص 254

هؤلاء على لغتهم القبطية في كنائسهم ومدارسهم[1]، إلا أنها باتت من اللغات الميتة التي لا تفهمها إلا القلة القليلة وحلت محاها العربية[2]، تتميز هذه الطبقة من المصريين بـ:

كونهم يتشابهون مع المصريين القدماء، انطلاقا من نقوشهم على مقابرهم وداخل معابدهم، أزياءهم التي لا تختلف عن أزياء المسلمين بوضعهم عمامة زرقاء وسوداء اللون ورمادية، وعباءة القطن أو قميصا فضفاضا فوق لبسهم الحريري، أخلاقهم أيضا، إلا أنهم ينتهون بتمييز أنفسهم في المدن عن المسلمين[3]، أما بالنسبة لثياب القبطيات فإنهن يعرفن من أساورهن الغليظة الثقيلة التي يتزين بها في معاصمهن وسيقانهن، ومن براقعهن السوداء المتدلية، وفوق أنوفهن ببكرة صفراء وثيابهن الزرقاء الخارجية[4].

يهود مصـر:

يشكل اليهود في أرض شتاتهم بخلاف أي مجموعة أخرى من الأشخاص تعيش في بلاد لم ترثها عن أسلافها، حيث يصل عدد اليهود القاطنين في مصر إلى خمسة ألاف يهودي تقريبا[5]، كان اليهود في مصر يعيشون في أحياء فقيرة قذرة يقطنون منازل سيئة البناء، إذ ينقسمون إلى فئتين اليهود والعبرانيين والقرء بن[6]، ويذكر كلوت بك بأنهم أكثر شعبا احتفظوا بجنسهم وهم يختلفون عن الأهليين في بياض ألوانهم وزرقة عيونهم وألونها الرمادية وشقرة شعرهم وولحيتهم[7]، وفي وصف آخر لهم يذكر لاين أن عامة اليهود بعيون متقرحة ومنتفخة ويرجع السبب في إقبالهم على إدخال زيت السمسم إلى ألوان طعامهم[8]، لا يهتمون بالنظافة ويلبسون

[1] وليم لاين، المصدر السابق، ص 247.
[2] جلال، المرجع السابق، ص 124.
[3] وليم لاين، المصدر السابق، ص 246 ، 247 .
[4] جلال، المرجع السابق، ص 125.
[5] وليم لاين، المصدر السابق، ص 569
[6] ذهني، المرجع السابق، ص 258.
[7] كلوت بك، المصدر السابق، ص 188.
[8] وليم لاين، المرجع السابق، ص 560

ثيابا رثة قذرة، وذلك حتى لا يلفتون الأنظار ويظهر دائما بمظهر الفقراء[1]، تتشابه عمامتهم بعمامة النصارى، إذ أن نساءهم يلبسن مثل المصريات ويغطين وجوههم[2]، كانوا يعملون على تغيير العملة في تجارة الأحجار الكريمة المستوردة من آسيا الصغرى وتركيا والهند[3]

إضافة إلى أنهم كانوا يدفعون الرشوة للمحتسب كي لايزور أحياءهم وتحتكر تجارتهم على الخضر والفواكه، التي حوت أجود الأنواع وكانوا يبيعونها بأسعار باهظة[4].

جاليات أخرى (اليونانيون والأرمن، الأجانب):

اختصت فئات اليونانيون والأرمن بالذات دون الجاليات الأخرى بشغل وظائف الإدارة، كما حظيت بعطف محمد علي فيقال أن الأرمن واليونانيون قد تولوا وظائف الإدارة أسوة بالأقباط، وارتفع شأن هؤلاء بفضل ما استمتع به، بغوصهم في كنف محمد علي من نفوذ واسع وجاه، وتعد هذه الفئة من أهم الفئات البيروقراطية المصرية بفضل مناصبها الإدارية[5].

يعود أصل اليونان القاطنين بمصر من الأرجاء المختلفة ببلاد اليونان، وبعضهم مولودون بهذا القطر، ويعرفون بتقاطيع وجوههم ورشاقة قوامهم ولطف حركاتهم واختلاف ملابسهم عن بقية ملابس السكان[6]، إذ أنهم وفدوا إلى مصر منذ زمن بعيد وبلغ الحد الأقصى لهجرتهم بعد الثورة اليونانية سنة 1821، ومنذ ذلك الوقت أصبح من الضروري إيجاد تنظيم الجاليات[7]، لم يقتصر عمل اليونانيين على التجارة فقط بل مارسوا العديد من المهن الأخرى، وعموما كان التجار الأوروبيون المستقرون في مصر ينضوون جميعا تحت اسم "الفرنجة"، كان تشجيع

---

[1] ذهني، المرجع السابق، ص 258

[2] وليم لاين، المصدر السابق، ص 560

[3] ذهني، المرجع السابق، ص 259

[4] وليم لاين، المصدر السابق، ص 561.

[5] سلوى العطار، **التغيرات الاجتماعية في عهد محمد علي**، ط 1، دار النهضة العربية للطبع والنشر، 1989، القاهرة، ص 363.

[6] كلوت بك، المصدر السابق، ص 188.

[7] العطار، المرجع السابق، 365.

الأوربيون بقصد السياحة والتجارة وهو مبدأ تكوين الجاليات الأجنبية التي لعبت دورا مهما في الشؤون التجارية والمالية في مصر، وحافظ هؤلاء على ثقافتهم ولغتهم[1]، أقاموا بالمدن الكبرى بصفة خاصة مثل القاهرة والإسكندرية، حيث قدر عددهم حوالي 41084 فردا[2]

ج/ الطبقة الفقيرة:

الفلاحـون:

تعتبر الشريحة الأكبر عددا والأضعف تنظيما في القوى العاملة المصرية، عليها العبئ الأعظم في دفع الضرائب التي تسد حاجة المماليك الأتراك[3]، والمعروف عليهم أنهم يمثلون حضارة مصر الأصلية التي استمرت 5000 سنة، ويعتبر الفلاح أكثر أهمية من غيره لأنه يعمل دائما في الزراعة ويكّد من أجل الآخرين الذين يعيشون في خيرة، كما يطلق عليه اسم ثروة النيل[4]، قدر"جوماز" أحد لماء الحملة الفرنسية عدد القرى المصرية اعتمادا على ما وجده في دفاتر الأقباط، 2967 قرية وعدد الأشخاص حوالي مليونين ونصف أواخر القرن الثامن عشر[5]، كان يقطن هؤلاء منازل أكثر قذارة و قدما من العبيد، يعاملون معاملة عبيد الأرض، توكل إليهم مهام حفر الترع والقنوات، ولم تقتصر معاناتهم على هذا فقط بل من الظلم لذي لم يهدأ أبدا، ما دفعهم إلى قطع أصابعهم وقلع الأم لأحد عيني أبناءها هروبا من التجنيد[6]، كان فلاحوا مصر يتميزون بطول قامتهم، وبالبنية القوية، تناسب جسمهم، منظمي التقاطيع، لون عيونهم الأسود، قوة شفاههم، وجمال أسنانهم[7].

العربان

[1] العطار، المرجع السابق، ص 366.
[2] جلال، المرجع السابق، 127.
[3] مغيث، المرجع السابق، ص 71.
[4] جلال، المرجع السابق، ص 118.
[5] مغيث، المرجع السابق، ص 70.
[6] نفسه، ص 243.
[7] ذهني، المرجع السابق، ص 240 .

العربان أو البدو المصريين وينقسمون إلى ثلاثة فروع مختلفة، فرع العرب الشرقيين القادمين من حواف البحر الأحمر أو من الجزيرة العربية، والعرب الغربيين أو الأفارقة، وأخيرا البدو القادمين من الصحاري[1]، كان عددهم في عصر الحملة الفرنسية نحو مائة ألف، تتألف منهم ستون قبيلة وعدد المقاتلة منهم 18 إلى 20 ألفا من الفرسان، ولم يتغير هذا الإحصاء كثيرا في عصر محمد علي، وكانوا إلى أوائل القرن التاسع عشر لم يألفوا حياة الحضر، فكان تنقلهم في الصحراء يجعلهم في حرب مستمرة مع الفلاحين القائمين على الزراعة[2]، ولعب العربان دورا مهما في أحداث الفتح العثماني لمصر ووقفوا إلى جانب "طومان باي[3]" ضد العثمانيين[4].

الرقيق:

حب الكسب الذي أوجد من العدم أسواقا للرق في المستعمرات، وجعل هذه التجارة رائجة فيها أفضى بها إلى حالة من الأحوال التي تقزز النفس عند ذكرها، فالاسترقاق للدلالة على الاستعباد الواقع في بلاد الشرق من بعض الناس على إخوانهم، فعند الشرقيين لم يكن الرق من الأنظمة القاسية أو الحاطة من قدر الإنسان، لأنهم لا يرون الرقيق متاعا أو شيئا ماديا كما كان عند الرومانيين[5]، حيث أفاض الرحالة في وصف أحوال الرقيق في مصر، خاصة القادم من

---

[1] علماء الحملة الفرنسية، **وصف مصر المصريون المحدثون**، تر زهير الشايب، ط 3، 1996، ص 314

[2] إيمان محمد عبد المنعم، **العربان ودورهم في المجتمع المصري في النصف الأول في القرن التاسع عشر**، د ط، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1998، ص 15.

[3] **طومان باي** : هو أبو النصر الملقببالملك الأشرفمن ملوك الجراكسة بمصر، اشتراهقانصوه الغوري بمصر وقدمه إلى الأشرف قايتباي، فلما ولي الناصر محمد بن قايتباي أعتقه، فترقى ولما آلت السلطنة لقانصوه الغوري، قدمه ثم جعله "دوادارا كبيرا " وأنابه عن نفسه حين توجه لمصر لحرب العثمانيين في حلب سنة 922 هـ. بعد مقتل قانصوه بحلب،اتفق الأمراء على توليه طومان باي فبويع في لقاهرة، ولدولة في اضطراب لخلو الخزائن من لمال بسبب الحرب مع العثمانيين ولاحتلال هؤلاء البلاد الشامية وزحفهم على مصر فقام بأعباء الملك، ووصل الترك العثمانيين إلى غزة فجهز جيشا، وسيره لقتالهم، فانهزم وحشد الجموع من كل أفق، ودافع عن القاهرة، فغلب علىأمره ودخلها العثمانيون للمزيد أنظر: خير الدين الزركلي،**الأعلام**، قاموس **وتراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب المستعمرين والمستشرقين**، ج 3، ط 15، 2002،ص 233 .

[4] عبد الرحمان الرافعي، **عصر محمد علي**،ط 5، دار المعارف، القاهرة ،1989، ص 551.

[5] كلوت بك، المصدر السابق، ص 277.

السودان فيذكرون بأن القوافل تأتي إلى مصر محملة بالعبيد من كردفان وسنار، حيث تتجمع في أسيوط ثم يعرض الرقيق في الأسواق نصف عرايا وأجسادهم مدهونة بالزيت، ويتم عرضهم للبيع في مكان واسع ولكل منهم سيد يتبعه، وتم فحص العبيد والكشف عن أسنانهم وشفاهم العليا ولسانهم وعيونهم وآذانهم، وبعد هذا الفحص المقزز على حد قولهم يتم البيع، وكانت تتراوح أسعارهم حسب أعمارهم من مئة قرش للصغار إلى غاية ألف قرش للكبار البالغين سواء نساء أو رجال[1].

والرقيق على نوعان رقيق أبيض وهم الذين كانوا يجلبون من بلاد كردستان وجورجيا وبعض مناطق أوروبا، والرجال من هذا الرقيق كان الأمراء المماليك يشترونهم ليكونوا جيوشهم الخاصة، والنساء كن يعملن في بيوت الأمراء، أما الرقيق السود فكانوا يأتون من سنار وكردفان كما ذكرنا سابقا، حيث كان هؤلاء يحصلون على حريتهم بعد قضاء فترة خدمة سيده الذي كان يعتقه ابتغاء وجه الله، ونظرا لكثرة الإقبال على الزواج بالرقيقات واندماج الأرقاء في فئة سادتهم، فان هذه الفئة ذابت في المجتمع خلال القرن التاسع عشر وأصبحت لهم كامل حريتهم[2].

لا يمكن القول والفصل بأن مصر احتوت على هذه الطبقات فقط، والتشكيلة الاجتماعية، بل هناك كم هائل من الأجناس المختلفة التي لم نذكر سوى أبرزها وأهمها، ومن بينها الأوروبيون، الأحباش، الأثيوبيون، السوريون أو الشوام، طبقة العلماء، القبائل، إضافة إلى طبقة النساء[3].

المطلب الثاني:عادات وتقاليد المجتمع المصري:

[1] ذهني، المرجع السابق، ص 259.

[2] عبد الرحيم، المرجع السابق، ص 305، 306.

[3] عبد الرحيم، المرجع السابق، 240 - 273 .

لابد لأي مجتمع أن يكون له موروثا حضاريا يتمثل في عاداته وتقاليده التي استقاها عن أجداده وأسلافه، والتي ستبقى مستمرة دون انقطاع، سواء كانت احتفالات دينية أو أي مناسبات أخرى شملت أعراف وعادات مجتمع ما .

أ/ المناسبات:

الزواج:

كان لحفلات الأفراح في ذلك العصر بهجة بالغة، فقد كان السراة والأعيان يتفننون في تفخيمها وتعظيمها، ويتنافسون في مظاهر البذخ والإسراف فيها، وبلغ من البهاء والروعة ما جعلها أحاديث الناس يتناقلونها جيلا عن جيل[1].

الزواج في مصر هو عقد اتفاق خاص، لا يحتاج إلى تصديق ديني أو قانوني، إذ يتمثل فقط في الإدارة التي يعبر عنها الطرفان المتعاقدان[2]، أما الاحتفالات الرئيسية للزواج تكون أثناء الليل، حيث ينتهي إتمام الزواج دائما في القاهرة ليلا، وتسمى الليلة السابقة "ليلة الدخلة"[3]، كان الزواج في الشرق لا يسيطر الحب عليه، لأن احتجاب المرأة في الحرم يحول دون معرفة الخطيب خطيبته التي ستربطه وإياها عقد الزواج، ولو بالنظر، ففي أغلب الأحيان يتم الاتفاق على تزويج اثنين من بعضهما بين أهليهما وهما لم يخرجا بعد من سن الطفولة، فإذا بلغا سن الحلم قلما يستشار أحدهما في أمر زواجه بالآخر، فكان من المنتظر في هذه الحالة أن يتجلى الزواج بعد خيبة الأمل إلى حل عقد الزواج بالطلاق[4]، فعندما كانت تطلب البنت للزواج يذهب صديق أو قريب أو شيخ من طرف العريس إلى والد البنت ويطلب يدها، وهذا وضع طبيعي لأن البنت لا يؤخذ رأيها في هذا الموضوع[5]، فقد كان السن المناسب لزواج الفتاة المصرية بعد بلوغها في سن مبكرة، فالكثيرات منهن يتزوجن في الثانية عشرة من عمرهن أو الثالثة عشرة،

[1] جلال، المرجع السابق، ص 133.

[2] علماء الحملة الفرنسية، المصدر السابق، ص 89.

[3] بوركهارت، المصدر السابق، 165.

[4] كلوت بك، المصدر السابق، ص 131، 132.

[5] بوركهارت، المصدر السابق، ص 166.

أما اللواتي ترتسم أمارات البلوغ باكرا عندهن، فيتزوجن في العاشرة وهذا نادر الحدوث، فقليلات الفتيات اللواتي يبقين دون زواج بعد سن السادسة عشر، فنساء مصر ولودات كثيرات النسل بعكس نساء البلدان الأخرى اللواتي يعشن في مصر ولا أولاد لهن[1]، والمهر الذي يدفع للبنت (يسمونه حق البنت)، ويعتبر الشيء الذي يحدد الموقف بين الطرفين، وفي هذا المجال لم يكن المصريين حذرين، حيث يستطيع الرجل عديم الأصل أو القيمة ويمتلك ثروة أن يتزوج من الطبقة العليا، فيدفع مهرا كبيرا لأبيها، حيث يختلف المهر تبعا لمستواها أو ثروتها أو جمالها، ويكون المهر بين كبار التجار من 200 إلى 300 دولار، وبين الطبقة الثانية من 60 إلى 70 دولار، أما الطبقة الدنيا فغالبا لا تدفع أكثر من 3 إلى خمس دولارات[2]، وعندما يشرع في الخطبة تذب أم الخاطب في لفيف من أهلها وقرابتها إلى بيت المخطوبة برسم الزيارة، فإذا وقع نظرهم عليها حفظوا ما بدا لهم من صفاتها جمالا ودمامة وفضيلة ورذيلة، حتى إذا عادوا ما بدا لهم من صفاتها جمالا ودمامة وفضيلة ورذيلة حتى إذا عادوا إليه، سردوا عليه ما ثبت عندهم من أمرها إما يقبل الزواج منها أو يرفضها[3].

أما في يوم الخطبة يدعوا والد العروس مجموعة صغيرة من أقرب الأصدقاء إلى وليمة محدودة في منزله، لا يحضرها العريس ويحدد في هذه الوليمة موعد الدخلة، وعندما يبدأ يوم الاحتفال يزين الشارع الذي يقطن فيه العريس بالأعلام والمصابيح المختلفة الألوان، لمدة ستة أيام أو سبعة قبل الزفاف، وكل ليلة تعد وليمة وتضل المائدة ممدودة، وفي الليلة التي تسبق الدخلة تؤجر الراقصات والمغنيات ويضاء الشارع من أوله لآخره[4]، والعادات المتبعة عند إيصال العروس المسلمة سواء كانت غنية أو فقيرة إلى منزل زوجها بعربات، إلا أنه من مقتضيات العادات القديمة إحضار فرق موسيقية من الفرق العسكرية الموسيقية المحلية أو الانجليزية، وفقا لدرجة غناها أمام عربات العروس[5]، ويستقبل العريس زوجته عشية الجمعة أو الاثنين ويفضل

[1] لاين، المصدر السابق، ص 162.

[2] بوركهارت، المصدر السابق، ص 166، 167.

[3] كلوت بك، المصدر السابق، ص 332.

[4] بوركهارت، المصدر السابق، ص 167

[5] جلال، المرجع السابق، ص 133.

يوم الجمعة، برأيهم أنه أكثر الأيام حظا عكس ما قاله بوركهارت عندما ذكر أن الخميس والاثنين هما اليومان اللذان تجريا فيهما احتفالات الزواج مباشرة قبل ليلة الدخلة[1]، وأفضل أوقات الزواج في السنة كانت بين فيضان نهر النيل وشهر رمضان المبارك[2].

. الطلاق:

قليلون هم الرجال الذين يتزوجون ثانية فقط إذا خاب أملهم في الزوجة الأولى التي لم يروها قبل الزواج قط، وفي حال قيام الرجل بالزواج مرة ثانية، فإن سعادته الشخصية أوسعادة زوجته الأولى أو سعادة الزوجين مع بعضهما تحتم عليه تطليقها[3].

حيث جعلت الشريعة الإسلامية من الطلاق أمرا بالغ السهولة، إذ يكتفي أن يقول الرجل لزوجته "أنت طالق"، حتى يكون الطلاق قد وقع دون أن يكون القاضي في حاجة إلى التدخل في الأمر، وأن يقف على دوافع هذا الطلاق، وهنا تستلم الزوجة الباقي من مهرها وتحمل معها مجوهراتها وكل أغراضها[4].

وتمتاز الروابط التي تصل الرجل بالمرأة في الشرق بصفات خاصة بها، ومناقضة على خط مستقيم للصفات المميزة في البلاد الأوروبية.

كثرت هذه الظاهرة في الشرق بسبب تعدد روابط الزوجات والأزواج بعلاقات أخرى، وهذا بلغ من الشيوع مبلغا فاضحا ومخزيا، لأنه إذا كان تحدد الطلاق يبيح للرجل الإمساك بقدر ما يريد من الزوجات، فإنه يستطيع بالطلاق التزوج بقدر ما يشاء منهن، على شريطة أن يخلفن بعضهن البعض فيتعاقب استمتاعه بتعاقب الاقتران وتواليه، إذ يقول كلوت بك أنه لا يستبعد أن يكون المسلمين في القطر المصري قد تزوجوا وطلقوا خمسين مرة[5]، حيث كانت

[1] لاين، المصدر السابق، ص 167.
[2] كلوت بك، المصدر السابق، ص 367.
[3] لاين، المصدر السابق، ص 102.
[4] علماء الحملة الفرنسية، المصدر السابق، ص 96.
[5] كلوت بك، المصدر السابق، ص 333.

الزوجة لا تغادر بيت زوجها بعد أن يطلقها حتى تقضي العدة (ثلاثة أشهر وعشرة أيام)، وفي تلك الفترة يستطيع أن يعيدها زوجها، وفي حين يطلقها بثلاث فلا يمكن أن يرجعها حتى تنكح زوجا غيره ويطلقها، فهكذا تحثنا الشريعة[1]. ويسمون هذا النوع من الطلاق "الطلاق البائن بينونة كبرى، ويقصدون به دخول الزوج الثاني على الزوجة دخولا حقيقيا، ويطلقها وبعدها يصبح لطليقها الأول أن يرجعها ويتزوجها، أما الطلاق البائن بينونة صغرى، فمعناه قطع الزوجين علاقتهما مع بعضهما حتى انقضاء عدة الزوجة، وبعدها يمكن له أن يعقد قرانه ثانية معها أو يخلي سبيلها[2].

الطهارة أو الختان:

كان الختان عند القدماء المصريين إحدى الوسائل الصحية التي تقضى بها القوانين المدنية، وأول من استن هذه السنة "إبراهيم "عليه السلام . حافظ المصريون على عادة الختان وهذا لما ثبت عندهم من فائدته وحسن أثره على الوجهة الصحية، وزيادة على ما فرضه الإسلام من تكرار الوضوء والاستحمام، فإن أنجع وسيلة لوقاية الأعضاء التناسلية الذكرية من الأمراض هو الختان[3]، جرت العادة أن يكون ختان الأطفال فور ولادتهم أو في السابعة أو الثامنة أو التاسعة من أعمارهم[4]، حيث يطوف المصريون بالولد الذي سيختنوه في الشوارع ويعرف "بالمطهر" حيث يتوجه أصدقاء المطهر إلى المدرسة في أفضل ثيابهم إلى أحد الجوامع المشهورة[5]، وهناك يصلي الإمام على الشاب الصغير الذي يخرج بعد ذلك من المسجد ليجد جمعا من الأصدقاء وبعض عائلة المطهر[6]، ويحضر الحلاق الذي سيتولى عملية التطهير وخادمه

[1] علماء الحملة الفرنسية، المصدر نفسه، ص 97.

[2] عبد الرزاق عيسى، **المرأة المصرية قبل الحداثة مختارات من وثائق العصر العثماني**، دراسات وثائقية، العدد السابع، دار الكتب والوثائق القومية، دار الوثائق القومية، 2012، ص 39.

[3] كلوت بك، المصدر السابق، ص 363.

[4] ذهني، المرجع السابق، ص 325.

[5] كلوت بك، المصدر السابق، ص 364.

[6] علماء الحملة الفرنسية،المصدر السابق، ص71.

الذي يحمل له (الحِمل) وينتظر هؤلاء انقضاء صلاة الظهر ثم ينطلقون في الشوارع إلى منزل أهل المطهر[1]. وبعد الاحتفال تقدم الهدايا للمُطر ويؤخذ إلى الحمام بعد أسبوع، إذ يعتبر الختان في نظر المسلمين الحد الفاصل بين دورين، فالطفل المختن يدخل مرحلة الرجولة ومن هذا الحين يتعلم قواعد الصلاة وأركان الدين ويواصل تعليمه على نطاق واسع في حال أنه غني، أما إذا كان فقيرا فغنه يزاول الحرفة التي يمارسها أهله لكسب معاشهم[2].

بعض الاحتفالات الدينية

إن الاحتفالات التي تحدث في مصر لا تقتصر فقط على احتفالات الزواج فقط فمثلها مثل أي مجتمع عربي له عادات وتقاليد ومناسبات توارثها عن أبائه وأجداده القدماء وهناك احتفالات فرضها الدين الإسلامي الحنيف وأوجبها علينا نذكر بعضها:

يحتفل المصريون باليوم العاشر من محرم ويعرف بعاشوراء وهو يوم مقدس عند المسلمين كلهم وللعديد من لأسباب التي نذكر منها:

اليوم الأول للقاء سيدنا آدم مع حواء بعد طردهما من الجنة وخروج نوح عليه السلام من فلكه حيث يصوم العديد من المسلمين هذا اليوم مع اليوم الذي يسبقه[3].

وعيد المولد النبوي الذي يحتفلون به وتعد له المعدات للاحتفال منذ الشهر الثالث من السنة الهجرية حيث يقام الاحتفال في ميدان الأزبكية بمظاهر الأبهة والجلال والدراويش السعدية المحور الأكبر الذي يدور عليه هذا الاحتفال، حيث تجتمع الطوائف الكثيرة ويعكفون على الأذكار وتقام الحفلة المعروفة بالدوسة من ثم احتفالات أخرى في الشهور المتوالية وهذا بمولد الأولياء[4].

---

[1] لاين، المصدر السابق، ص 522، 523.

[2] كلوت بك، المصدر السابق، ص 364.

[3] لاين، المصدر السابق، ص 445.

[4] كلوت بك، المصدر السابق، ص 408.

وآخر أيام شعبان: الذي يصادف أول أيام رمضان، حيث يعلن هذا العيد بدء الصيام لمدة شهر قمري كامل وهو "رمضان"[1]. يتلو شهر رمضان عيد الفطر ومدته ثلاثة أيام يحل أثناءها الفرح الشديد بعد شدائد الصوم ويتبادل المسلمون لتهاني العيد ويعفون عن بعضهم البعض ويتسامحون فيما بينهم[2]، يتم في هذا العيد زيارة المقابر والمصريون يستقبلون هذا العيد بفرح أكبر من العيد الكبير (عيد الأضحى) والطبق الأساسي الذي يزين موائدهم هو طبق الفتة[3].

ب/ عادات وتقاليد أخرى:

الحمامات

يفرض الدين الإسلامي على المسلمين الاستحمام بالماء الساخن لإزالة القذارة، وشدة الحرارة في بلادهم تجعلهم يستشعرون بالسرور والهناء فكلما قاموا بهذا الواجب لا يدهش احد مما يراه من إقبالهم على الحمامات وإكثارهم الاستحمام[4].

إذ يعتبر الاستحمام من أبرز وسائل الترفيه التي تدخل البهجة إلى قلوب المصريين، ولا غنى عن دفء النيل لكل من لا تسمح له الظروف المادية بتحمل نفقات الاغتسال الزهيدة في الحمامات الشعبية المنتشرة في البلاد، ويأتي لنيل الفتيات والشابات المصريات اللواتي ينعمن أجسادهم بالاستحمام المنعش من مياه النيل، بينما الأغنياء فإنهم يملكون حمامات خاصة في منازلهم ومع هذا فإنهم يقصدون الحمامات الشعبية وكذلك تفعل نساءهم[5]،

يحصي علماء الحملة الفرنسية أن القاهرة يتواجد فيها أكثر من مائة حمام يواظبون الذهاب إلها خاصة وفي فصل الشتاء، ويقصدونها مرة في الأسبوع، ففي حين يذهب الأغنياء أو أصحاب السلطة كما ذكرنا سابقا فإن مدير الحمام يستدعي فرقة موسيقية ويعد وجبة شهية

[1] علماء الحملة الفرنسية، المصدر السابق، ص 109، 110.

[2] كلوت بك، المصدر السابق، ص 248.

[3] لاين، المصدر السابق، ص 502.

[4] كلوت بك، المصدر السابق، ص 305.

[5] لاين، المصدر السابق، ص 347.

ليضل هؤلاء حتى المساء ليروحوا عن أنفسهم، حيث يستقبلونهم الخدم، وبعد دخولهم للغرف الساخنة يتمددون على القماش ويبدأ التدليك لكل جسمهم في حين أن الأوروبيون يخافون نتائج هذا الاستحمام[1]. ويقول كلوت بك أن الحمامات الشرقية مفيدة للصحة إفادة تامة أولا:

لأنها كفيلة بالنظافة، ولأن الاستحمام وسيلة لتنشيط الخلايا الجلدية بالتجدد، وللاستحمام الفضل في شفاء المصريين من الأمراض الخطيرة كالزهرية والجرب والبرص، أمراض أخرى شائعة في الشرق[2].

مراسم الجنازة والدفن

يتحضر المسلم الورع الشاعر بدنو أجله للقاء ربه بتكراره عملية الوضوء كما يفعل قبل الصلاة حتى لا يغادر دار الفناء وجسده غير متطهر، فتسمعه يردد شهادة إيمانه العميق (بأن لا إله إلا الله وأن محمد رسول الله)، ومن عادة المسلم التقي أن يحمل معه قبل خوضه غمار حرب أو انطلاقه في رحلة طويلة في قلب الصحراء الشاسعة كفنه بين أغراضه، وبعض الأحيان في الظروف الصعبة يعد المسافر قبره بنفسه، فإذا أنهك التعب قواه أو بلغ به الحرمان أشده أو أصابه مرض عضال، ولا يستطيع أن يكمل السفر يفعل هذا[3]. يحترم المسلمين موتاهم بتعظيم سيرتهم، ولهذا كانت الجنازات عندهم من أهم المظاهر الدينية دليلا على الأسى والحزن الذي بلغهم، ويعتبر هؤلاء أن الميت لبى نداء الله عزّ وجل وانتقل من دار الشقاء إلى دار البقاء.

عند رحيل الميت عندهم يظهرون التوكل على الله وهذا بقولهم:"لا حول ولا قوة إلا بالله"إنا لله وإنا إليه راجعون وقد كان الميت لا يكفن إذا مات ليلا إلا بعد الشروق وبعد تغسيله على اللوح وسد كل ثقوب مخارجه[4]، تبدأ مراسم الجنازة مسيرتها نحو المسجد، ويفضل

[1] علماء الحملة الفرنسية، المصدر السابق، ص 148، 149.
[2] كلوت بك، المصدر السابق، ص 307.
[3] نفسه، ص 527.
[4] نفسه، ص 364.

ذلك في الجامع الأزهر ويتقدم الجنازة عدد من العميان بيدهم عصى ،ويسيرون في ثلاثة صفوف من ستة أشخاص وهم، متشابكوا الأيدي وينشدون "لا إله إلا الله محمد رسل الله" ويكررون ذلك حتى القبر وتصحب الجنازات باحتفال كبير وإن كان الأمر يتم بشكل مغاير لما كان يحدث في الماضي، حيث لم تحفظ أجسام الموتى لكنها على الأقل تودع باحترام كبير في القبر[1]، وتطبق بحرية بدعة غريبة تخلفت منذ عهد القدماء المصريين، وهي إتباع نساء المآتم الملقبات باسم (الندابة) اللاتي يحصلن على أجرهن حيث يظهرن الحزن والكدر المصطنعين ويطلقن صرخاتهن بنغمات مؤثرة وموجعة جدا، وتنطلق الجمل المرتبة بصراخ وعويل حول فضائل الميت وعدم استمتاعه بالعمر والحياة، وأيضا بالنسبة للمرأة والتحدث عن أخلاقها والفضائل وتركه لأولاده بلا عائل[2]. ويتم الدفن بعد فترة قصيرة من إسلام المتوفى للروح، إذ ينقل للمقبرة في ظرف خسة أو ستة ساعات من موته إلا إذا كانت هناك دوافع تبعث الشك بأنه في حالة استغراق في النوم نتيجة لفقدان شديد في الوعي[3].

. أزياء السكان :

تميزت أزياء السكان المصريين بالتنوع الشديد في أشكالها وألوانها، وذلك كانعكاس كبير طبيعي لكثرة الفئات القومية والدينية وتعدد الطبقات الاجتماعية في المجتمع المصري آنذاك، حيث أطلقت تسمية وراء هذا التنوع الكبير في مصر وهو "الفيضان المتدفق الألوان والأصوات"[4].

أورد لنا وليم لاين لباس المصريين في لباس طبقتين المتوسطة والغنية، فقد كان يعتمد هؤلاء في لباسهم أولا على سروال تحتاني طويل من القطن أو الكتان، يلفه في وسطه بحبل مبروم أو حزام مطرزة أطرافه بخيوط حريرية ملونة، ويغيب هذا السروال تحت الرداء الخارجي

[1] علماء الحملة الفرنسية، المصدر السابق، ص 171.
[2] جلال، المرجع السابق، ص 140، 141.
[3] علماء الحملة الفرنسية، المصدر السابق، ص 173.
[4] جلال، المرجع السابق، ص 135.

فيصل دون الركبة قليلا، إذ الكثير منهم لا يلبسون السراويل الطويلة في كون الرسول صلى الله عليه وسلم حرم ذلك، يلي السروال القميص ذو الأكمام الواسعة الفضفاض ويكون من الكتان المفتوح ذو لون أبيض كليا[1].

ويؤكد لنا علماء الحملة الفرنسية أن لباس هؤلاء كان يختلف باختلاف الثراء والطبقات بينهم، ويصفونه بأنه لباس معقد نوعا ما لكثرة القطع فيه، نذر منها الشرشير، وهو سروال الشتاء يلبسه الملوك وأصحاب الطبقة الغنية ولونه أحمر يصنع من الحرير، أيضا اليلك وهي صدرية خاصة بالملوك، بالإضافة إلى الطربوش والشال والقاووق[2]، أما بالنسبة للأحذية فكانت تصنع من جلد الماعز إذ يلبس هؤلاء الخف عند تجولهم، وهذا مشترك بين الرجال والنساء، بينما طبقة الفقراء فقد كانت ملابسهم مكونة من أربع قطع فقط، لا تتغير إلا عندما تصبح مهلهلة الأطراف[3].

المطلب الثالث: المرأة المصرية ومكانتها في المجتمع

مكانة المرأة في المجتمع المصري:

يوجد بمصر مزيج من النساء، أكثرهن المسلمات والتركيات، فالمسلمات متوسطات القامة يتميزن ببشرة سمراء وهن لطيفات، أما التركيات أجمل من نساء القطر المصري لأن أغلبهن من الجواري الجركسيات، كانت نساء مصر تتعلمن الطاعة والاحترام من أهلهن[4]، كما أنهن آية في الجمال في سن الرابعة عشر حتى العشرين وملامحهن فاتنة وجذابة[5]، إذ يختلف

[1] وليم لاين، مصدر سابق، ص 42.

[2] **القاووق**: غطاء الرأس عند الأتراك والبكوات، وهي مستديرة الشكل شديدة الارتفاع. أنظر: علماء الحملة الفرنسية، المصدر السابق، ص 111.

[3] علماء الحملة الفرنسية، المصدر السابق، ص 110، 111.

[4] كلوت بك، المصدر السابق، ص 316 ، 317 ، 327

[5] لاين، المصدر السابق، 48.

حجم المرأة المصرية عن حجم النساء الفرنسيات ويتصفن بالغيرة الشديدة على أواجهن خاصة، تلقب المرأة عندهم بالست أو الهانم أو باسم ابنها، حيث لا يمكن لأحد أن يناديها باسمها[1].

إن النساء المصريات مسلمات كن أو مسيحيات، لعلى جانب عظيم من الرقة وتنسيق الهندام،كما أنهن عالمات حق العلم بتدبير بيوتهن، فما أسعد النساء المسلمات في العالم عامة وفي مصر خاصة، إنهن يعشن عيشة راضية عيشة الهناء[2]، لهن تأثير كبير على أزواجهن، ومن الواضح أن عزة المرأة لابد لها أن يكون لها تأثير سيء على السكان الذكور، والمرأة المصرية عندما تتدخل في السياسة فان تدخلها هذا يجلب الضرر بصورة مستمرة، والمعلومات التي تحصل عليها قد تصل إليها من خلال وسائط مشوشة، وهذا ما يجعلها لا تميز مابين هو زائف وما هو حقيقي[3].

وقد أكد "جيرار دي نرفال"[4]، أن المرأة المسلمة تحض بالاحترام والتقدير في كافة المجالات الاجتماعية والدينية، وأن الإنجيل والتوراة لن يكرم المرأة كما فعل القرآن، وضرب أمثلة بزوجة فرعون والسيدة مريم[5].

وظائفها:

[1] ذهني، المرجع السابق، ص 286.

[2] مدام جولييت آدم، **إنجلترا في مصر**، تر علي فهمي كامل، ط 1، مطبعة شركة العلم والدفاع الوطني، القاهرة، 1922، ص 378، 386.

[3] اللورد كرومر، **مصر الحديثة**، مجلد 2، تر صبري محمد حسن، تقديم أحمد زكريا الشلق، ط 1، ناصر القومي للترجمة، القاهرة 2015، ص 197 .

[4] **جيرار دي نرفال**: ولد في عام 1808، اهتم بالتعرف على الشرق اهتماما كبيرا، فسافر إلى الشرق للتخلص من قيود حياته اليومية المملة على حد قوله، فقد كان يعاني من بعض الاضطرابات النفسية، وكان ينهض أثناء نومه فمشى في طرقات باريس شاردا تائها، ولذلك رأى أن رحلته ضرورية لينال الشفاء الروحي، حيث سجل أخباره باسم رحلة إلى الشرق، زار مصر في عام 1843، وكتابه عبارة عن مزيج من الثقافة الرفيعة والمغامرات الممتصة من الوصف الخلاب للعادات والتقاليد. للمزيد أنظر، ذهني، المرجع السابق، ص 93.

[5] ذهني،نفسه، ص 265.

إذا كانت التقاليد الاجتماعية قد حدّت من نشاط النساء التعليمي والتربوي بالأزهر وغيره من المدارس، فلم تكن تحول تلك التقاليد دون حضور النساء مجالس العلم التي يعقدها العلماء[1]، والمرأة في العصر العثماني مارست بعض أنواع التجارة، كما تولت بعضهن الوظائف العامة، كانت لهن أموالهن الخاصة ولهم حرية التصرف فيها وفي كل ما يملكنه، حيث تولت السيدة نفوسة نظارة وقف علي آغا[2]"دار السعادة[3]، وكان ضمن هذا الوقف قصر الأمير تاز الذي تحول لمدرسة بنات في عصر محمد علي، كما تولت نساء أخريات مهمة جمع الأموال الديوانية، نذكر منهم السيدة حفيظة خاتون[4].

لباس وزينة المرأة المصرية:

تهتم المصريات كثيرا بوسائل الزينة والتجميل، حيث أنهن يرفعن كثيرا حواجبهن ويتكحلن بالكحل، كما أنهن يصبغن أظافرهن والأصابع وباطن القدمين باللونين الأسود والأحمر، ويحصلان على هذا النوع من الصبغة من أشجار الحناء، حيث يوشمن نساء الطبقة الدنيا أذقانهن وشفاههن السفلى وأيديهن[5].

كما أن أنواع الحلي التي تتزين به المرأة المصرية تختلف في الأشكال والأحجام، كالعقد المرصع بحبات الألماس واللؤلؤ، وأيضا الأساور الجميلة المختلفة والخلاخل التي تلبسها في قدميها الذهبية والفضية منها، ولا ننسى الحزام الذي تضعه نساء الطبقة الدنيا أنوفهن[6].

---

[1]غيث، المرجع السابق، ص 203.

[2]آغا: سيد، رئيس، خال، رئيس الأسرة الأخ الأكبر، رئيس الخدم في قصر أحد العظماء، لقب من ألقاب التعظيم، مقر رئيس الانكشارية، وتطلق على الرجل من العوام مقابل المتعلم المتأدب. أنظر:حسين مجيب المصري،**معجم الدولة العثمانية**، ط 1، الدار الثقافية للنشر، 2004، ص 18.

[3]دار السعادة: ويقصد بها قصر السلطان، المرجع نفسه، ص 30.

[4]نفسه، ص 204 .

[5]كلوت بك، المصدر السابق، ص 316.

[6]وليم لاين، المصدر السابق، ص 316.

يختلف لباس المرأة المصرية من طبقة لأخرى، فلباس نساء الطبقة الوسطى والغنية جميل وأنيق، يلبسن قميص فضفاض واسع مصنوع من نفس قماش الرجل، وسروال واسع جدا من الحرير المقلم الملون والقطن تصل أطرافه السفلية إلى الركبة، حيث ترتدي فوق القميص ثوبا طويلا يعرف بـالباليْلكْ[1]، مشابه لقفطان الرجل، وتلبس فوقه جبة من القماش المطرز بالذهب أو حريرية ملونة[2]، أما نساء الطبقة الدنيا فلباسهن عبارة عن قميص واسع من قماش أزرق عريض الكمين يلبس فوقه قميص أبيض، حيث هن لا يحملن أحذية في أقدامهن[3].

وفي الأخير عند ختامنا الحديث عن الحياة الاجتماعية، ينبغي علينا أن نذكر بعض ملاحظات الرحالة عن طبائع المصريين، فقد كتب "جون لويس بوركهارت" و"ادوارد وليم لاين" وحتى "كلوت بك"، عن المرح والكرم الذي يتواجد بمستويات راقية في المجتمع المصري، وكون الرجل المصري لا يقتصر كرمه فقط على سكان البلاد بل حتى الرحالة الذين زاروا البلاد، إذ يذكر هؤلاء والكثير من مَن زاروا أهل مصر، أنهم يتصفون بالمرح الذي لا يستطيع البؤس أن يغلبه، رغم تعدد أجناسهم، وحتى عاداتهم وتقاليدهم التي ميزتهم كثيرا .

[1] **الباليلك**:هو لباس مصمم بطريقة يكشف فيها نصف الصدر ماعدا القميص، لكن الجميع يجعلنه فضفاضا عند هذا الجزء، حيث ينبغي أن يكون الثوب الطويل بانش أو ثلاثة ويستبدلنه، أحيانا بسترة قصيرة أدنى الخصر قليلا. للمزيد أنظر، وليم لاين، المصدر السابق، ص 52، 54.

[2] نفسه، ص53، 54 ..

[3] كلوت بك، المصدر السابق، ص322

المبحث الثالث:

الحياة العلمية والفنية للمجتمع المصري

المطلب الأول: الجانب الديني والعلمي

01. اللغة والدين

. آداب الإسلام

. فرائض المسلم

. المذاهب الأربعة الفقهية

02. مختلف العلوم في مصر

. علـم الطب

. علم الجغرافيا

. علم الفلك

. علم الكيمياء

03. طبقة العلماء (شيوخ الأزهر):

المطلب الثاني: الحياة الفنية

01. الرقص والغناء

02. تطور الموسيقى

03. الشعر والأمثال الشعبية

04 . وسائل اللهو في مصر

المطلب الأول: الجانب الديني والعلمي

إن اهتمام السلاطين العثمانيين بالعلم والمعرفة خاصة في القرن 19م، لا ينفي وجود التعليم والعلماء في القرون التي سبقت، فالمعروف على مصر منذ القدم أنها بلاد تتغنى بكم هائل من العلوم التي كانت رائدها الأول بلا منازع، فتاريخ مصر لا يقتصر على ذكر الأحداث السياسية والعسكرية فقط، بل يتعدى إلى ذكر كل الجوانب التي جعلت من مكانتها سامية بين الشعوب، ولا يمكن أن نحصر الحياة العلمية لها في مشايخ الدين أو العلماء أو المنشآت العلمية في ذلك الوقت، بل العلوم ووسائلها كثيرة فلِمصر صبغة أخرى انتهجتها في تطوير هذا الجانب، حيث سنتعرف على بعض هذه المميزات العلمية من خلال دراستنا.

01 . اللغة والدين:

يمكننا أن ندرس اللغة باعتبارها أحد العوامل التي نلقي من خلالها الضوء على عصر ما، وكذلك نرصد التأثير المتبادل بين التاريخ واللغة وهذا من شأنه أن يضيف بعدا جديدا لفهم العصر[1].

المعروف أن اللغة العربية هي اللغة الأم لمصر، وأن أدب اللغة العربية من أوسع الآداب اللغوية في العالم[2]، إذ تعد القاهرة مهد المدارس الأدبية العربية، فاللهجة المصرية تتميز باختلاف كبير عن اللغة العربية الفصحى من حيث المواضع ومعنى الكلمات ونطق للحروف[3].

فمن مميزاتها أن أهل مصر ينطقون حرف "الجيم" مثل حرف " G" في الأبجدية الانجليزية، وقسم من شبه الجزيرة العربية يلفظون "حرف الجيم" كما ينطقه المصريون، ويلفظ كل المصريين الحرفين "التاء والثاء" من الأبجدية كما كل الناطقين باللغة العربية تقريبا، وقابلها حرف « t » بالانجليزية، أما بالنسبة لحرفي "الدال والذال" يقابلهما من الأحرف الانجليزية الأبجدية حرف « d »[4]، بالإضافة إلى نطق سكان القاهرة لكثير من الحروف الساكنة "بحركة السكون" مخافة للشكل الذي تلفظ فيه في سوريا والجزيرة العربية،

---

[1] نلي حنّا، **مصر العثمانيةوالتحولات العالمية (1500 ، 1800م)**، تر مجدي جرجس، مركز القومي للترجمة، ط 1، القاهرة، 2016، ص 57.

[2] كلوت بك، المصدر السابق، ص 388.

[3] بركهارت، المصدر السابق، ص 225.

[4] وليم لاين، المصدر السابق، ص 210، 211.

مثل "النسناسْ"، "الدراهِمْ مراهمْ"، "دموعْ الفواجرْ حواضرْ"، خبزهْ مخبوزْ وماؤهْ في الكوزْ"[1]، (القاف، الحاء، الجيم)، فيلفظ حرف "الجيم" في مصر « g » في الفرنسية، أما حرف "القاف" ولا يماثله حرف « k » ولا نكاد نراها تلفظ على لسان المصريين[2].

فاللغة العربية غنية بالمرادفات، تختلف طريقة استعمالها من بلد لآخر، فمثال ذلك عند المصريين في كلمة "لبن" بمعنى "الحليب"، ويشيرون بكلمة "لبن" إلى نوع خاص من "الحليب الرائب"،[3] وأيضا يمكن لهم أن يستعملوا كلمات لا وجود لها في قاموس اللغة العربية مثل"ماشطة وتمشِط بنتها" صحيح أن المشط مصطلح لغوي، ولكن يقصدون بماشطة المرأة التي تعيش من تنظيف وتنسيق الشعر الملبد الطويل للريفيات، وأيضا يستعملون "حد" بدلا من "أحد" [4]، "الجعران" يقابله في اللغة العربية "جعل"[5] "وداه " ويقصدون بها "أخذه "[6]، ويستعملون كلمة "نفاق" بمعنى الذي ينفق بحرية وسخاء ، وكلمة "فلوس" ما يقابلها "المال أو النقود "...

أما بالنسبة للإنشاء في مصر، فقد انحط لأقصى درجاته حتى صار أقرب إلى اللغة العامة، ويعود هذا لانحطاط في نفوس أهلها ومن أشهر أمثلة الإنشاء نذكر"تاريخ الجبرتي"[7]، أما كتب الفقه فأكثر ما كتب في تلك الفترة إنما هو تقليد وشرح وتعليق[8]، إضافة إلى إدماج بعض كبار المثقفين اللغة العامية في كتاباتهم، حيث ظلت اللغة الفصحى هي شكل رسمي لكتابة العلوم الدينية كالفقه والحديث، ولكن الأعمال الأخرى حازت اللغة العامية على درجة كبيرة من الشرعية، وفي تلك الفترة كان الأزهر يتباهى بالدراسات اللغوية، ويتوافد إليه طلاب العلم

[1] بركهات،المصدر السابق، ص 128 – 130.

[2] علماء الحملة الفرنسية، المصدر السابق، ص 81.

[3]وليم لاين، المصدر السابق، ص 211،212.

[4]بركهارت، المصدرالسابق، ص 230

[5]نفسه، ص 235

[6] نفسه، ص 246

[7]**الجبرتي** هو عبد الرحمان بن حسن الجبرتي مؤرخ مصر، ولي إنشاء الحنفية في عصر محمد علي. أنظر الزركلي، المرجع السابق، ص 304 .

[8]زيدان جرجي، **مصر العثمانية**، دار الهداوي، د ط، القاهرة، 2012، ص 144.

ليدرسوا علوم اللغة العربية، ومن أشهر علماء القاهرة الحديثين نذكر "الشيخ حسن العطار"[1] وهو مؤلف الإنشاء[2].

بالنسبة **للدين إن** الإسلام هو الديانة الشائعة في مصر انتشر بها في القرن السابع للميلاد، وقبلها كان يدين المصريين بالنصرانية، لا يعرفون غيرها[3]، إذ ينبغي على المسلم أن يعتقد بوحدانية الله في رسالة محمد عليه الصلاة والسلام مع الإيمان بكل ما جاء في القرآن وتأدية الصلوات الخمس، ويحرس على صيام رمضان والحج إلى مكة مرة واحدة في العمر، ويرى المسلمون أنه لا يمكن تمثُل الله على آية أو صورة، ولا ينبغي التعمق في البحث عن ذات الله ولكن ينبغي البحث في صفاته، كما يتفق العلماء على أن اليهود والمسيحيين الذين عاشوا قبل رسالة محمد –عليه الصلاة والسلام– كانوا مؤمنين بحق، لكن هذه الرسالة الأخيرة قد جاءت لتغير وتوضح كل الشرائع التي جاء بها الأنبياء السابقون[4].

. آداب الإسلام:

أ/ الفضائل:

حث القرآنعلى التمسك بالفضائل وترك النقائص والرذائل، وأكبر فضائل حافظ عليها مسلمون الزكاة.

ب/ التقوى:

تعدرأس الفضائل وعمادها إذ أن الله لا يقبل الأعمال ما لم تكن مقترنة بها، إذ وجب الاحتراز من ارتكاب خطيئة بجارحة من جوارح المسلم "اللسان، العينان، اليدان".

ج/ صلة الرجل بالمرأة:

---

[1] الشيخ حسن العطار: هو حسن بن محمد بن محمود العطار من علماء مصر، تولى إنشاء جريدة الوقائع المصرية ثم مشيخة الأزهر ... أنظر الزركلي، المرجع السابق، ص 22 .

[2] وليم لاين، المصدر السابق، ص 220 .

[3] كلوت بك، المصدر السابق، ص 237 .

[4] علماء الحملة الفرنسية، المصدر السابق، ص 198، 199

نظمت الآداب الإسلامية علاقة الرجل بالمرأة على قاعدة أحكام الشريعة، إذ يجب أن يتبادلا الاحترام، ويجب على الرجل أن يعامل المرأة باللطف والليونة، لا أن يتصرف معها بقسوة ويسيء معاملتها، إذ أوجب الإسلام للرجل أن يتزوج ما طاب له من النساء حتى لا يخطئ في حق زوجته[1].

. فرائض المسلم:

وهي عديدة نذكر أهمها:

أ/ الصلاة:

وهي فرض على كل مسلم، يؤديها خمسمرات في اليوم الواحد وفي مصر العديد من الأشخاص الذين يهملون فرض الصلاة، والمؤذن هو الذي يعلن عن مواعيد الصلاة، كما يؤدي المسلم صلوات أخرى في المناسبات الخاصة في العيدين السنويين، وإحياء لشهر رمضان المبارك وفي مواسم الحج والمآتم والأحزان[2].

ب/ الزكاة:

وهي فرض على المسلم في إيتاء الحسنة حسب ما تنص عليه الشريعة، ففي بداية عهد الإسلام كان تفرض على أشخاص يعنيهم الحاكم، تقدم للمستحقين من الفقراء والمساكين تجب مرة واحدة في كل سنة، تؤخذ من قطيع أغنام خروف لكل أربعين خروفا وشاة لكل خمسة جمال، والأمر نفسه ينطبق على زكاة موجبة في المال[3].

ج/صوم رمضان:

[1] كلوت بك، المصدر السابق، ص 243.

[2] وليم لاين، المصدر السابق، ص 96.

[3] نفسه، ص 96.

من فرائض الدين الإسلامي، يلبث شهرا كاملا ولا يقع شهر رمضان في فصل معين من فصول السنة، هو شهر الحرمان من الشهوات، فكل شخص يصل إلى سن الرابعة عشر من عمره مطالب بالصوم، أما الحوامل فلا يطلب منهن ذلك وكذلك المرضى والمسافرين[1] .

د/حج البيت الحرام:

من قواعد الدين الحج إلى مكة والوقوف على جبل عرفات، والمقرر أن يجتمع الحجاج في مكة خلال الأيام الأولى من شهر ذي الحجة، فيزورون الحرم المكي الذي فيه الكعبة، والحج لا تتم شعائره إلا إذا صعد الحجاج إلى قمة هذا الجبل، وحضروا في اليوم التاسع من ذي الحجة الصلاة التي تقام بها، وفي اليوم التالي يقصدون سهل منن ليختموا تلك الشعائر بتضحية لماعز والنوق[2].

بالنسبة **للجنايات والعقوبات في الإسلام:** فيذكر وليم لاين عن القتل أن القرآن بشر القاتل بالقتل، إذ أوجب الله تعالى القصاص حيث، يموت الحر مقابل الحر، والعبد بالعبد والمرأة بالمرأة، ويدفع مرتكب الجريمة إلى ورثة الشخص المقتول إن سمحوا له، كما يأمر القرآن بالتكفير عن الجريمة غير المتعمدة بتحرير مؤمن من عبوديته[3].

أما **السرقة** يعاقب عليهاالقرآن الكريم، سواء كان المرتكب رجلا أو امرأة بقطع اليد اليمنى للسرقة الأولى، وتأمر السنة بعدم تنزيل العقاب في حال لم تتجاوز قيمة الغرض المسروق ربع دينار[4]، و**الزنا** يقام الحد على الزاني غير المتزوج بالجلد وعلى المحصَن بالرجم[5]، أما **الردة** نقصد

[1] كلوت بك، المصدر السابق، ص 247.
[2] نفسه، ص 248 ،249.
[3] وليم لاين، المصدر السابق، ص 110.
[4] نفسه، ص 110
[5] كلوت بك، المصدر السابق، ص 263.

بها الارتداد عن الديانة الإسلامية جناية، ولذا يعاقب عليها مرتكبها بالقتل ما لم يحلف المرتد ثلاثا بأنه عاد إلى دينه[1] .

. المذاهب الأربعة الفقهية:

اختلاف الآراء بين المسلمين حول بعض أمور الدين والشريعة، أدى لبروز أربعة مذاهب كل مذهب منها يعتبر نفسه ذا الرأي السديد للمسائل الجوهرية، متمثلة في السنة وهي مقسمة لأربعة مذاهب" الحنفي، المالكي، الحنبلي، والشافعي" تبعا لأسماء فقهائها، إذ أن الأتراك من أتباع المذهب الحنفي وسكان القاهرة إما شافعيون أو مالكيون، وهم عامة من الشافعية، وتستقي هذه المذاهب مبادئها الدينية والشرعية من القرآن والأحاديث النبوية واتفاق الصحابة الأولين رضي الله عنهم[2].

أ/المذهب الحنفي:

هو مذهب أبي حنيفة النعمان[3]، أحد المذاهب الفقهية المعتمدة والتي ذاع صيتها وأقبل الناس عليها، في حين اندثرت فيه كثير من المذاهب، ترجع نشأته لأوائل القرن الثاني الهجري، مرّ بثلاث مراحل:

. مرحلة التأسيس (120 – 204 هـ)

. مرحلة توسع والانتشار (204 – 710 هـ)

. مرحلة الاستقرار (710 إلى الوقت الحاضر)[4].

---

[1] كلوت بك، المصدر السابق، ص 264

[2] لاين، المصدر السابق، ص 75، 76

[3] أبي حنيفة النعمان: فقيه وإمام مسلم فارسي الأصل، صاحب المذهب الحنفي، عرف بنزوعه التسيير في الأحكام الشرعية. أنظر منير بعلبكي، معجم الأعلام المورد، ص 43 .

[4] وحدة البحث العلمي، **المذاهب الفقهية الأربعة (أئمتها، أطوارها، أصولها، آثارها)**، ط1، دار الإفتاء، الكويت، 2015م، ص ص 13 . 19.

ومن فقهاء هذا المذهب نذكر"زين العابدين بن نجم[1]، من مؤلفاته" الفتاوى الزينية في فقه الحنفية"، وعلي بن محمد المقدسي (920 – 1004م) له مؤلفات في الحديث في المكتبة الخديوية[2].

ب / المذهب المالكي:

هو ثاني المذاهب الإسلامية المعتمدة في الفقه الإسلامي من حيث الترتيب الزمني، وينسب إلى عالم المدينة مالك بن أنس الأصبحي[3] رضي الله عنه، وهو من أعدل المذاهب في العقيدة والأحكام، مرّ بمراحل:

. مرحلة النشوء (110 – 300 هـ)

. مرحلة التطور (301 - 600 هـ)

. مرحلة الاستقرار (610 – إلى يومنا هذا

له مدارس خاصة كمدرسة المدينة المنورة وهي المدرسة الأم، والمدرسة المصرية وهي أول مدرسة مالكية تأسست بعد مدرسة المدينة[4]، من علماء الفقه المالكي"نور الدين الأبهوري[5] (967 – 1066 هـ) كان الشيخ المالكي في الأزهر وخلّف عدة مؤلفات[6].

د/المذهب الشافعي:

[1] زين العابدين بن نجم المصري: فقيه حنفي من أهل مصر اشتغل بالإفتاء والتدريس. أنظر بعلبكي: المرجع السابق، ص 39.

[2] زيدان جرجي، المرجع السابق، ص 192.

[3] مالك بن أنس الأصبحي: إمام وفقيه صاحب المذهب المالكي، يعتبر رأس أهل الحديث من آثاره الموطأ. أنظر بعلبكي، نفسه، ص 412

[4] وحدة البحث العلمي، المرجع السابق، ص ص 55 ـ 86.

[5] نور الدين الأبهوري:فقيه فاضل من أهل ابهور بمصر تعلم وتوفي بالقاهرة من كتبه شرح مختصر السنوسي أنظر، الزركلي، المرجع السابق، ج4، ص 238

[6] جرجي، المرجع السابق ص 195، 196

مذهب الإمام محمد بن الشافعي الحافظ للقرآن، عرف بمحطات متعددة في طلب العلم والقيام بحلقاته، حيث تميز المذهب الشافعي عن غيره من المذاهب بالتأليف لصاحب المذهب الإمام الشافعي رضي الله عنه في الفقه والأصول، ومر هذا المذهب بأربعة أطوار:

. طور التكوين (195 – 204 هـ)
. طور نقل المذهب وروايته واستقراره (204 – 505 هـ)
. طور تنقيح المذهب (505 – 1004هـ)
. طور خدمة مصنفات التنقيح الأول والثاني (1004 – 1335 هـ) ومن المصنفات نذكر كتاب الشرح الكبير للرافعي[1].

د/المذهب الحنبلي:

هو رابع المذاهب عند جمهور المسلمين، وهو منسوب للإمام أحمد بن حنبل[2] الشيباني الإمام المحدث الفقيه مرّ هذا المذهب بأربعة مراحل وهي:

. مرحلة التأسيس (204 – 241 هـ)
. مرحلة النقل والتطور (241 – 303 هـ)
. مرحلة التحرير والتنقيح (403 – 88 هـ)
. مرحلة الاستقرار (885 وما بعدها)[3] .

من أبرز حنابلة المصريين محمد بن أحمد بن عبد العزيز الشهير بابن النجار، تولى الفقه الحنبلي بعد وفاة والدة من مصنفاته مختصر كتاب التحرير مسمى "الكوكب المنير"[4].

---

[1]وحدة البحث العلمي، المرجع السابق، ص ص119 - 151

[2]أحمد بن حنبل:ولد سنة 164هـ وهو إمام ورائد المذهب الجنبلي وواضع أسسه الأولى انظر... عبد الله بن عبد المحسن التركي ، **المذهب الحنبلي (دراسة تاريخية وأشهر سماته وأشهر أعلامه ومؤلفاته)**، ج 1، مؤسسة الرسالة، 2002 ، ص 25

[3]وحدة البحث العلمي، المرجع السابق، ص ص 175. 182

[4] المحسن التركي، المرجع السابق، ص 286- 288

يعتبر الدين والأحكام النقطتان الأهم في تعليم المصرين، والركيزتان الأساسيتان لعاداتهم وتقاليدهم ليس في إطار مبادئهم العامة فحسب، بل في العديد من صغائر أمورهم، على الرغم من اختلاف المذاهب الفقهية واختلاف فقهائها، إلاّ أن الشعب المصري أغلبه من أتباع المذهب الشافعي أو المالكي، كما هو الحال بالنسبة أيضا لسكان شبه الجزيرة العربية كلها[1].

02: مختلف العلوم في مصر:

. علم الطب:

كانت الطبقات الدنيا في مصر لا تسعى لطلب العون إلا بعد أن يوشك المريض على مفارقة الحياة، حيث أن هناك اعتقاد كبير في قدرة التعاويذ المكتوبة، وهي عبارة عن مقتطفات من القرآن عند المسلمين أو الإنجيل عند الأقباط، حيث كان يعالج رمد العين بأكل خبز من سبع نساء يحملن اسم فاطمة على اسم ابنة الرسول صلى الله عليه وسلم[2]، كما شهدت مصر أمراضا أخرى كمرض "الطاعون" الذي يعتبر من الأمراض الفتاكة بمصر، ومرض "الجدري" من لأمراض الجلدية الأكثر شيوعا بمصر، تراجع مع عملية التلقيح على الأطفال[3]، وكان معلم المطببين والجراحين من الحلاقين الجاهلين للعلوم التي يمارسونها[4].

حيث كانت دراسة الطب تستوجب التأليف فيه، إذ كان يقوم المدرس سواء في جامع الأزهر أو غيره من المساجد بقراءة جزء معين من كتب الطب، ثم يقوم بشرح الدرس مع طرح أسئلة حوله، كان هذا كله في إطار نظري فقط، ثم يتوجهون إلى المارستان (المستشفى حاليا) ليقوموا بالشرح العملي لما سبق شرحه نظريا، كما درس الشيخ الدمنهوري[5] في الأزهر كتابين في

---

[1] وليم لاين، المصدر السابق، ص 75

[2] كرومر، **مصر الحديثة**، مج 2، تر صبري محمد حسن ، تق أحمد زكريا الشلق،ط1، مركز للترجمة ، القاهرة 2015، ص 603، 605.

[3] كلوت بك، المصدر السابق، ص619 ، 625

[4] وليم لاين، المصدر السابق، ص 221

[5] أحمد بن عبد المنعم الدمنهوري: (1669 ، 1778) شيخ جامع الأزهر وأحد علماء مصر، تعلم بالأزهر وولي مشيخته. أنظر الزركلي، المرجع السابق، ج 1، ص 164.

الطب، حيث ظهرت الكثير من المؤلفات في الطب والتشريح[1]، لقد اهتم محمد علي بالعلم، فمنذ وقت مبكر بدأ بإرسال بعثات الطلبة المصريين إلى الدول الأوروبية لتلقي العلم على الطرق الحديثة، وكانت أولى البعثات سنة 1813، أما البعثات الكبرى فقد انطلقت عام 1826م نحو فرنسا، ضمت تلميذان في دراسة الطب هما علي هيبة، والشيخ محمد الدشطوطي (هما طالبان أرسلا في بعثات محمد علي في سنة 1826 لفرنسا لتعلم الطب والعلوم الطبيعية)[2]، وفي عام 1832م أوصى كلوت بك بإيفاد بعثة طبية من خريجي مدرسة الطب لفرنسا للاستفادة من خبرات الفرنسيين[3].

. علم الجغرافيا:

كان المصريين لا يفقهون كثيرا في علم الجغرافيا عامة باستثناء نخبة المتعلمين منهم، فهم يجهلون تماما أوضاع البلدان الأوروبية الكبيرة بغياب خرائط جديدة، فالفكرة الشائعة بين طبقات المسلمين هي أن أرضنا عبارة عن امتداد منبسط، يحده المحيط المطوق بسلسلة من الجبال تعرف بالكف، وهم يعتقدون أن الكف يشكل ذروة الأراضي السبع، وهم يؤمنون بوجود السموات السبع المتدرجة الواحدة فوق الأخرى[4].

. علم الفلك:

وهو علم متخصص في معرفة الطوالع وتحديد الفترات الأوفر حظًا في حياة الإنسان، والبروج الفلكية التي تؤثر فيه فيحسبون قيمة عددية للحروف التي تؤلف اسم الشخص واسم

---

[1] مغيث، المرجع السابق، ص 223.

[2] الأمير طوسون، **البعثات العلمية في عهد محمد علي عباس الأول وسعيد**، مطبعة صلاح الدين، د ط، الإسكندرية، (د د ن)، ص 44

[3] عماد عبد الرؤوف الرطيل، **الطب والعلاج في مصر العثمانية وعهد محمد علي**،د ط ، دار الجمهورية للصحافة ، القاهرة، 2006، ص 72، 73.

[4] وليم لاين، المصدر السابق، ص 226.

أمه، ويلجئون عادة إلى هذا النوع من دراسة حسابية لرجل وامرأة على وشك الزواج للتأكد من تناسبها[1].

ويسمونه بعلم النجوم، ويتبعون فيه القواعد والأصول التي يقصد استخراج وتعيين الأوقات الموافقة للمشروعات، والتنبؤ بفلك البروج بحسب التأثيرات التي يكون الإنسان تحت سلطانه، ويزعم المنجمون أنهم برسمهم على الرمل صورا وأشكالا لا يعرف أسرارها إلا هم يستطيعون الوقوف على أحوال الماضي والحاضر والمستقبل[2].

حيث كان للمصريين أيضا الباع الطولي في لعلوم الطبيعية والرياضية فيما أتقنوا صنعه من مناطق فلك البروج، دليل على إلمامهم بأهم الحوادث الفلكية، وقد انشأ للكاهن مدارس خاصة يعكفون فيها على رصد الكواكب فيها، حيث أن المصريين هم أول من قام بترتيب الزمن وتقسيمه، إذ حسبوا للسنة 12 شهرا ولكل شهر 30يوما[3]، كما ازدهر هذا العلم وكان يدرس في الأزهر مع العلوم الدينية، حيث أسس رضوان الفلكي[4] مدرسة لتعليم الفلك، وأخذ على يديه أغلب المنشغلين بالفلك ومنهم عدد قليل من علماء الأزهر[5].

. علم الكيمياء:

ينتشر بين المصريين علم الكيمياء، فيتابع بعض الموهوبين الذين يعرفون صيتا أكبر وشهرة أفضل لتجاربهم غير الجدية في سن متقدمة، رغم استهزاء أصحاب العقول لهم وملامة هؤلاء الذين يظلونهم من غير قصد، ولابد أحيانا من معرفة عميقة بمسائل الكيمياء لدراسة هذا العلم، فإذا اهتم أحدهم بالكيمياء في هذا البلد الذي تشهد فيه المعرفة انحطاطا وتقهقرا،

---

[1] وليم لاين، المصدر السابق، ص 272.

[2] كلوت بك، المصدر السابق، ص 383

[3] كلوت بك، المصدر السابق، ص 34

[4] رضوان الفلكي: اسمه الكامل رضوان بن عبد الله الفلكي مهندس مصري فلكي حج عام 1091 هـ وقرأ على بعض علماء الحرمين، له كتب منها دستور أصول الميقات. الزركلي، المرجع السابق، ج 3، ص 27 .

[5] مغيث، المرجع السابق، ص 323.

يدرجونه في قائمة الأدمغة المتفوقة[1]، ففي مصر جم غفير يشتغلون بهذا العلم حيث يقضون حياتهم وينفقون أموالهم في البحث في الحجر الفلسفي الذي يقولون أن الجواهر الخبيثة تستحيل بواسطته إلى الجوهر الكريم وهو الذهب والعرب المصريون هم أول من اشتغل بهذا العلم في اكتشاف ذلك الحجر[2] .

03 طبقة العلماء (شيوخ الأزهر):

شكل شيخ جامع الأزهر الكبير والذي هو دائما من الشافعية وأحيانا شيخ المذهب وطائفة الشيوخ الآخرين، القاضي ونقيب الأشراف من سلالة الرسول وأشخاص آخرون "مجلس العلماء"، فبثوا الهيبة والإجلال في نفوس الباشاوات والقادة والمماليك وحدوا من طغيانهم وجبروتهم[3].

ظل الأزهر الموطن الوحيد للحياة العلمية في مصر لقرون طويلة، كان يعتبر جامعة رئيسية يتلقى فيها الشباب الثقافة الدينية، ولشيوخه الأثر الفعال في أحوال البلاد، حيث اندمج طلاب الأزهر وشيوخه في طبقات الشعب المختلفة، وأخذوا يفقهوهم في فرائض الدين ويلقون عليهم تفسير القرآن والحديث[4].

أيضا من العلماء الذين اشتهروا في عهد "الخديوي إسماعيل" الشيخ المهدي العباسي" في مشيخة الأزهر وهو أول علماء الحنفية الذين تولوا هذا المنصب، جمع بين المشيخة والإفتاء،

---

[1]وليم لاين، المصدر السابق، ص 272.

[2]كلوت بك، المصدر السابق، ص 226.

[3] وليم لاين، المصدرالسابق، ص 124

[4]صالح رمضان، **الحياة الاجتماعية في مصر في عهد الخديوي إسماعيل من (1863 – 1879)**، منشأة المعارف، د ط، الإسكندرية،1977، ص 214

وأصبح من وزراء الدولة سنه 1872م وبتأثير جمال الدين الأفغاني[1]، حيث توقفت خطبه، درس جمال الأفغاني بالأزهر واستطاع تحرير العقول من القيود والجمود، وقت معاناة مصر من استبداد الحكم، وبعدما تم نفيه من مصر برز تلميذه محمد عبده[2] كمصلح ديني للأزهر[3] .

المطلب الثاني: الحياة الفنية:

01: الرقص والغناء:

اشتهرت مصر طويلا براقصاتها الشعبيات وأبرزهن المنتميات لقبيلة الغوازي، تعرف الواحدة منهم بالغازية[4]، حيث يرقصن سافرات الوجه في الشوارع العامة، وأمام الأبواب في بعض المناسبات الاحتفالية، التي تتم داخل الحريم لا نعرف أصلهن فهن يطلقن على أنفسهم اسم البرامكة[5]. ويفتخرون أنهن منحدرات من سلالة هذه العائلة المشهورة[6]، كما لا تختلف لغتهم العادية عن لغة باقي المصريات، ولكنهن يعتمدن أحيانا استعمال بعض الكلمات[7] الخاصة بهن ولا يفهم الغرباء حديثهن، هن في ترحال دائم من مدينة لأخرى، أيضا لا يدخل الرقص في برنامج الدروس التي تعلم للبنات، ولكن بعضهن يتدربن على آداء حركات العوالم

---

[1] جمالالدين الأفغاني:ولد سنة 1839، كان من بيت شرف وعلم له نسب ومقام اجتماعي وسياسي كبير، أنظر... جورج يانج، **تاريخ مصر في عهد المماليك إلى نهاية حكم إسماعيل**، تع علي أحمد شكري، مكتبة مدبولي، ط 2، القاهرة، 1996، ص 441 .

[2] **محمد عبده:** ولد بقرية من مديرية البحيرة، تعلم بها مبادئ الدين، أرسل للمعهد الديني بطنها، تأثر بآراء جمال الدين الأفغاني، ونادى بضرورة الإصلاح السياسي، احد رجال الحركة العرابية. أنظر، صلاح الهريدي، المرجع السابق، ص 440

[3] صالح رمضان، المرجع السابق، صص 216، 223.

[4] **الغوازي:** صنف من العوالم مغنيات راقصات محترفات من الصنف الأول، عموميات لا تقاليد ولا عفة لهن يطلق عليهن اسم الغوازي. أنظر علماء الحملة الفرنسية، المصدر السابق، ص 156.

[5] البرامكة: هم من عائلة ترجع أصولها إلى برمك المجوسي، كانت لهم منزلة عالية واستحوذوا على الكثير من المناصب في الدولة العباسية. أنظر، سيد ملوك بني العباس هارون الرشيد الخليفة الذي شوه تاريخه عمدا، ط 1، دار الكتاب العربي، دمشق القاهرة، 2011م ، ص 323

[6] وليم لاين، المصدر السابق، ص 387، 383

[7] نفسه، ص 390

ورقصهن، رغم أنها في غاية القبح وسوء الأدب، ومن النادر أن يدعوا المسلمون الغوازي إلى منازلهم ، فان وجد من بين سكان مصر من يجيز لنفسه إحضار الراقصات لبيته ، فإنما هم اليهود أو الأوروبيون فقط [1].

وهناك تشابه بين الرقص والراقصات الهنديات والعوالم المصريات، وليس هذا وحده وجه الشبه بينهما، فإنما رقص الإسبانيات من نوع الرقص المصري وهو مطبوع بالطابع العربي، والرقص مع أنه غير مباح في الديانة الإسلامية مسموح به للغوازي الراقصات العموميات[2].

كذلك للعوالم عدة رقصات سجلها الرحالة، منهم البدوية حيث ترقص العالمة والأسلحة على رأسها، وهناك نوع من الرقص يشبه رقص المراكشيات (المغربيات)، والرقصة الشهيرة التي سجلها معظم الرحالة، تعرف برقصة النحلة[3]، وفي رمضان تستدعي السيدات العوالم وبعض الموسيقى، حيث يجلس الزوج لجانب زوجته على أريكته، ويحيط الزوجين العبيد وترقص العالمة الشابة على نغمات الآلات [4].

وقد نفى محمد علي العوالم خارج القاهرة، وفي عام 1834 منع رقص الفتيات بالشوارع وفرض عقوبة على المرأة المخالفة لهذا القانون، ويحكم عليها خمسين جلدة للانتهاك، وإذا تكررت بالأعمال الشاقة، ورغم الأوامر المشددة إلا أن العوالم تجاهلتها[5].

ومن الراقصين الرجال الحوالي ومفردها حوال، معظمهم من الشبان يقلدون الغوازي في طريقة رقصهن، وأحسن تقليد حين يضعون صناجات في أيديهم ويلبسون زيا يناسب مهمتهم المخالف لطبيعتهم[6].

---

[1] كلوت بك، المصدر السابق، ص 399

[2] نفسه، ص 399

[3] ذهني، المرجع السابق، ص 272

[4] علماء الجملة الفرنسية، المصدر السابق، ص197، 198.

[5] ذهني، المرجع السابق، ص 270.

[6] وليم لاين، المصدر السابق، ص 392.

بالنسبة **للغناء** فقد كان المصريون مولعون بالموسيقى إلى أبعد الحدود، يتجلى حبهم لها من خلال تحكمهم بعواطفهم وانفعالاتهم، وإضفاء رونق خاص على أعمالهم المتعددة الأشكال والألوان في قوالب غنائية[1]، وقد حرم محمد علي على المسلمين الموسيقى واستخدام الآلات الموسيقية، ومع ذلك فإنهم يرتلون في كل صلواتهم بل أنهم في بعض الأحيان يصحبون هذه الصلوات بصوت الآلات الموسيقية، كما لهم تراتيل يؤدونها على شرف النبي وشرف أولياءهم[2].

أيضا لوحظ أن الأغاني العامة في مصر، والأغاني الشائعة في إسبانيا متشابهة في كثير منها، ذلك لأن العرب احتلوا البلاد الإسبانية زمنا طويلا، فكانت تلك الأغاني الشبيهة بالأغاني المصرية بعض ما تركوه من أثارهم، والأوروبيون إذا سمعوا الموسيقى العربية لا يشعرون بشيء غير ذلك الشعور الذي يبث في نفسهم الحزن، أما المصريون سريعو التأثر بأصوات المصريين[3]، فالمغنون الذين صناعتهم الغناء يسمون بالآلاتية مفرده آلاتي، وتتألف منهم في مصر طبقة محتقرة فاسدة الأخلاق، إذا جيء بهم إلى أحد المنازل الخاصة تقاضوا أجر يعادل ثلاث فرنكات في الليلة الواحدة، وتقدم إليهم أثناء الغناء المشروبات الخمرية[4].

إضافة إلى عمال المدن فلهم أغاني خاصة تساعدهم في انجاز أعمالهم، ومن خاصية هذه الأغاني ضبط حركات العمال والتقليل من مشقة المجهود الذي يبذلونه، ومن بين التكوينات البالغة الجمال هي أغنية الموال، المفضلة لدى الجنس اللطيف في مصر[5]، وكان المغنون يتبعون الأساليب والتواشيح القديمة حتى بزغت شمس "عبده الحمولي"[6]، فأحدث ظهوره نهضة فنية

[1] وليم لاين، المصدر السابق، ص 364.

[2] علماء الحملة الفرنسية، **وصف مصر(الموسيقى والغناء عند المصريين الحدثين)**، ج 8، ص 171.

[3] كلوت بك، المصدر السابق، ص 393.

[4] كلوت بك، المصدر السابق، ص 395

[5] علماء لحملة الفرنسية، المصدر السابق، ص 82.

[6] عبده الحمولي: فنان مصري زار الأستانة، أفاد بالكثير من مقامات الغناء التركي. أنظر البعلبكي، المرجع السابق، ص 175.

صحيحة، وانتقلت الأغاني من طور لآخر، وما إن سمع به الخديوي إسماعيل[1]، قربه إليه ثم نقله معه إلى الأستانة حيث التقى بكبار الموسيقيين الترك، وأخذ من ألحانهم واقتبس منها ما يلائم الذوق المصري، وراح يبتكر ألحان جديدة، هي مزيج بين الألحان العربية والتركية، فأصبح يلقب بزعيم المجددين[2] في الموسيقى العربية، بعد أن قام بتنقية الغناء المصري من التكرار الممل، حيث يعتبر المؤسس الفعلي للموسيقى المسرحية المصرية[3].

02 . تطور الموسيقى:

قبيل عصر محمد علي كانت الموسيقى مهملة واندثرت ألحانها لعدم تدوينها، وكانت رغبة محمد علي في تدارك الأمر بالاستعانة بالموسيقى الغربية، التي كانت قد وصلت لدرجة كبيرة من تطوير الموسيقى بمصر، وأنشأ مدرسة لتعليم الموسيقى في قرية "جهاد أباد"، وخلال عصري عباس الأول وسعيد، تردى حال مصر وأهل التعليم وأصبحت الموسيقى ممتهنة، حتى تولى الحكم إسماعيل ونظرا لحبه للحفلات والأفراح، فقد اهتم بالموسيقى والغناء وهذا كله من أجل بناء موسيقى عصرية[4].

. الآلات الموسيقية عند المصريين:

لدى المصريين ألآت موسيقية كثيرة نذكر منها الطبل البلدي: وهو من النحاس يستعمل في المواكب والدربوكة، أما الآلات الوترية فأبسطها الآلة ذات الوتر الواحد، وهي التي يوقع المحدثون والشعراء عليها أنغامهم أثناء روايتهم القصص[5]، أيضا العود وهو آلة وترية تستعمل الريشة للعزف عليه، كان أكثر شيوعا طوال القرون التي كان يعزف عليها أفضل

[1] الخديوي إسماعيل: ولد (1830 – 1895) خديوي مصر من سنة (1863– 1879)، فتح قناة السويس 1869م ورط مصر في الديون، ثم عزله السلطان عبد الحميد الثاني. أنذر، نفسه، ص57.

[2] جورج يانج، المرجع السابق، ص 471.

[3] عبد الله المنعم إبراهيم الجميعي، **تطور الموسيقى والطرب في مصر الحديثة**، ط1، وزارة الثقافة المصرية، الجيزة 2005، ص 56

[4] نفسه، ص 26 – 30 .

[5] كلوت بك، المصدر السابق، ص 395.

الموسيقيين العرب، ومجّدها الشعراء في قصائدهم، ومن الآلات النفخ: الناي الذي تعددت أنواعه وأحجامه عامة، وهو من القصب البسيط[1].

فالموسيقى الشرقية تكاد تكون من أنواع الموسيقى التي تفتقر للانسجام في أنحاء بلاد المشرق العربي ولها وقع رتيب على الآذان، إذ تفشل الموسيقى الأوروبية من ناحية أخرى في الحصول على رضا الشرقيين[2].

03 . الشعر والأمثال الشعبية::

إن وزن الكلام وتقنيته فطرة في العرب، فإنهم يميلون إلى النظم والتقفية للشعر، حيث بلغ عند الشعراء المرتجلين منهم مبلغا عظيما، إذ انتشرت بمصر أغاني العامة وتنقسم لمقاطع تنتهي بقافية واحدة ، وأغانيهم في الغالب تختم بقولهم "يا ليل" وبعض هذه الأغاني يرمي للهجاء ويباح فيه ما لا يباح عادة من القول، ويستشعر منه الحزن العميق[3]، والموال من الشعر تكون موضوعاته على الدوام في الحب وشكوى من الحبيب الذي هجر، لا يخضع لصرامة القواعد التي تحكم الشعر العربي، إذ يكرر الشاعر نفس الكلمة عدة مرات ما يوضحه المثال الآتي:

. الأصيف اللي تناه القليب ودعاه
. يا موقف الذل خلا العاشقين ودعاه
. كما قلت للعين كفى عن هواه ودعاه
. ولا يخاف من أنينه في الدجى ودعاه [4].

[1] وليم لاين، المصدر السابق، ص 371، 373.
[2] كرومر، المصدر السابق، ص 206.
[3] علماء الجملة الفرنسية، المصدر السابق، ص 391.
[4] علماء الجملة الفرنسية، المصدر السابق، ص 85

زيادة على ذلك كان الشعراء المصريين في العهد العثماني يكرهون التكلف والالتزام، واستخدام المحسنات اللفظية من الجناس والطباق والمقابلة، ويفضلون أن يترك الشاعر نفسه على سجيتها[1]، وهناك شعراء دعوا لنبذ التقيد بالقديم .

بالإضافة إلى ذلك كانت المتنزهات عامل جذب هام ومصدر إلهام، ليبدع الأدباء والشعراء أحسن الكلام، وقد نظم الشعراء الأشعار العديدة في المتنزهات باللغة الفصحى والعامية، وكذا المناظرات بين المتنزهات بعضها البعض، وقد حظيت بركة الأزبكية[2]، بنصيب وافر من مطارحاتهم الأدبية[3] .

حيث يميل الشعراء إلى تشبيه وجه المحبوبة بالقمر وشذا الياسمين، ولون الورد ويجيدون في لغتهم الغنية بالألفاظ ما يمهد لهم التعبير عما يخالج الفؤاد من الأحاسيس المختلفة، ويوجد بالقاهرة شعراء كثيرون اعتادوا نظم الأناشيد، في كل شهر تتغنى بها العوالم في الأعياد العامة والأفراح الخاصة، فيحفظها الأهالي عن ظهر قلب ويتغنون بها وقت فراغهم[4]، كما يوجد شعراء آخرون مبتزون في الشعر كالشيخ عبد الرحمان الجبرتي، مؤلف رائع عن الأحداث التي شهدتها مصر منذ بداية القرن الثاني عشر للهجرة، حيث لم تفهم أعمال الشعراء العرب القدامى فهما تاما، فالعديد من الكلمات غير شائعة الاستعمال، والشعر لم يندثر خلال العصر العثماني كما يتوهم الناس، بل ظل متحفظا بمكانته التي شغلها من قبل، وهو في معظمه جيد العبارة، قوي الأسلوب بعيدا عن التكلف يحمل طابع البيئة المصرية[5].

---

[1] محمد سيد كيلاني، **الأدب المصري في ظل الحكم العثماني (1517 – 1805)**، دط، دار الفرحاني، القاهرة، د س ن، ص ص58 – 61.

[2] **بركة الأزبكية**: من أكبر البرك مساحة، وهي من الأحياء التي كانت موضع اهتمام الرحالة الأتراك فلم تخل كتاباتهم عنها. أنظر جلال، المرجع السابق، ص 169.

[3] محمد الششتاوي، **متنزهات القاهرة في العصرين المملوكي والعثماني**،ط 1، دار الآفاق العربية، القاهرة 1999، ص 337، 351.

[4] كلوت بك، مصدر سابق، ص 392

[5] كيلاني، المرجعالسابق، 220

أما **الأمثال الشعبية** فهي الأخرى تمثلموروثا حضاريا في ميدان الثقافة الشعبية للأمم والمجتمعات عن طريق الفن القولي، حيث من خلاله يتم تحديد الانتماء الحضاري لهذه الأمة، تتنوع الأمثال الشعبية في المفردات والتركيبات اللغوية والصور[1] التي تعكسها، ويستعمل المثل في بعض الأحيان عن الوضعية للشخص الذي تضرب عليه وهي كثيرة عند المصريين نذكر بعضها: الكتكوت الفصيح من البيضة يصيح، ويقصدون بهذا المثل أن الشخص المميز لا يحتاج فترة طويلة ليثبت تميزه، ولا يحتاج مرحلة عمرية معينة لتظهر مواهبه.أسقاه الخل بأجنحة الدبان: ويقال هذا المثل عن الشخص الذي يبتكر طريقة أكثر ذكاء وحقارة للتنكيل به.

أوراه النجوم بالنهار: يطلق هذا المثل على البخلاء اللذين يتركون أهلهم في حالة من الضعف والإحباط[2].

تضارب الريح والبحر قالت المراكب دي نوبة وقعت علينا: ويقال في حال إذا احتج متنافسان لدى السلطة صارت الأمور (نوبة)، في اللهجة المصرية (مرة) هذا الوقت نوبة وقعت علينا، أي سوء الحظ وهناك تعبير آخر نوبة جات علينا ويقصد بها أيضا سوء الحظ[3].

عند المضيق لا أخ ولا صديق: عند الخطر كل واحد يفكر بالنجاة بنفسه أي وقت اللحظات الصعبة ، ضراط الإبل ولا تسبيح السمك: والمقصود منه السفر عن طريق البر أكثر أمانا من البحر، وإن كان ممتعا ويقول أحد الأشخاص لصاحبه، ابدأ رحلتك بالبحر لتستمتع برؤية الأسماك عبر الباخرة تمارس سباحتها، فيجيب لا اعتقد أنه من المستحسن أن تستمتع، يكره المصريون الرحلات البحرية حتى وإن غالبتهم يختارون الرحلة البرية بمتاعبها إلى مكة[4].

04 . وسائل اللهو في مصر:

[1] محمد أمين، **القيم في الأمثال الشعبية بين مصر وليبيا**، د ط، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة 2014، ص 21.
[2] بوركهارت، المصدرالسابق، ص 79
[3] نفسه، ص 107 .
[4] نفسه، ص 156

. الألعاب الحسابية:

تعتبر هذه الأخيرة من أكثر الألعاب موافقة لطبيعة المصريين وميولهم، حيث تتمثل في لعبة الدامة والطاولة والشطرنج، ولهم بهذه الألعاب ولع شديد، ولعبة الطابة وهي الأكثر انتشارا حيث تتشابه مع لعبة الطاولة، يتم اللعب إما في المنازل أو المقاهي[1]، بينما كان الفلاحون يتسلون بلعبة "السيغا" فهي تتألف من ثقوب في الأرض مجموعة عادة في خمس صفوف تشمل خمسة ثقوب، في كل صف واحد سبعة صفوف أو تسعة صفوف، يعرف الأول بالخمساوي والثاني بالسبعاوي والثالث بالتسعاوي[2].

وهناك أيضا ألعاب مهارة أخرى تتطلب شيئا من التأمل كلعبة المنقلة ،اثنان مع كل واحد منهما لوحان حفرت فيهما ستة ثقوب، ويضع اللاعبان في كل ثقب قطعة من الحجارة، ويلعب الأتراك والعرب لعبة الزوج والفرد، حيث شوهد بالقاهرة بعض المسيحيين من أهل البلاد يثبتون على الأرض قطعة من الفضة يحاولون لمسها بكرة صغيرة، وثمة قاعدة تنظم الحالات التي تتقابل فيها كرات اللاعبين[3].

. الرياضة:

لا تعرف الأوساط المصرية الألعاب الرياضية التي تتطلب جهدا جسديا، فقد يتنازع فلاحان مع بعضهما لمجرد التسلية أو مقابل رهان أو جائزة صغيرة[4]، وركوب الخيل هو الرياضة المفضلة عند العثمانيين وكبار الأتراك، وهم في هذه اللعبة ينمون بالدرجة الأولى مهارتهم الحربية، إذ يجتمع كبار الشخصيات في ميدان يسمى المصطبة، يصطحبون معهم الخدم والعبيد كلهم، وجميعهم يركبون الخيل مثل سادتهم ينقسمون لفريقين، حيث يركض كل واحد منهما على الآخر بأقصى سرعة وكل واحد مسلح بعصا يحاول قذف منافسه بها أفقيا[5].

---

[1] كلوت بك، المصدر السابق، ص 403، 404 .

[2] وليم لاين، المصدر السابق، ص 361.

[3] علماء الحملة الفرنسية، المصدر السابق، ج 1، ص 156، 157.

[4] وليم لاين، المصدر السابق، ص 362.

[5] علماء الحملة الفرنسية، المصدر السابق، مج 1، ص 157، 158

. رواة القصص:

تسمى هذه الفئة من المصريين بالمحدثين، وهم رواة ملاحم يقضون الأشعار التاريخية والروائية أو الخيالية المروية عن الشعراء العرب القدماء، وهم يختارون لموضوعهم "سيرة عشرة البطل العربي"، أو "بيبرس" ملك مصر والأماكن التي تردد عليها عادة المحدثون هي المقاهي[1].

. الحواة والمشعوذون:

تنتشر هذه الفئة كثيرا في شوارع القاهرة، حيث يقدمون أدوارهم التمثيلية وسط حلقة من المتفرجين يكسبون بها استحسانهم، وهناك فرق وطوائف من الغجر يمثلون أمام الجمهور بعض أدوار القوة والصلابة البدنية، فيرقصون على الحبال المشدودة، أو يطوفون على الناس بقرودهم وكلابهم ويجعلونها ترقص أمامهم[2]، تُكثر هذه الطائفة الاحتفالات العامة وغيرها من المناسبات، حيث يقدم الحاوي مجموعة من حيله، كأن يسحب كمية حرير من فمه ويلفها على ذراعه، ثم يحشي بفمه قطنا ويطلق ألسنة نار فيخرج منه قطعا معدنية من القصدير[3].

وفي الأخير يمكننا القول بأن مصر كغيرها من الدول الأخرى، مثلما لديها جانب سياسي وعسكري واقتصادي، فلابد أن يكون لها جانب اجتماعي يحوي حياتها اليومية ويزودنا بموروثها الثقافي، الذي ينتقل لنا جيلا عن جيل ويروي تفاصيل المجتمع المصري، فكما ذكرنا فيما سبق التقسيمات الاجتماعية والعادات والتقاليد والأعراف الشائعة، توجب علينا ذكر بعض المميزات العلمية التي لازالت مصر إلى اليوم تفتخر بها، مثال ذلك العلوم التي اشتهرت بها وكانت رائدها الأول كعلم الفلك والتنجيم والحساب، ولا ننسى الجانب الفني لهذا المجتمع المتميز الذي تعرفنا من خلاله على وسائل اللهو والترفيه التي تواجدت في القرن التاسع عشر، كالرقص والشعر والأمثال الشعبية والرياضة والموسيقى وغيرها.

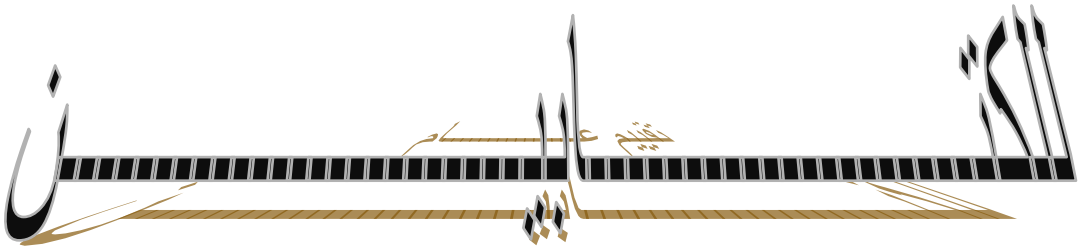
---

[1] علماء الجملة الفرنسية، المصدر السابق، مج 8، ص 214 ، 216

[2] كلوت بك، المصدر السابق، ص 406، 407

[3] وليم لاين، المصدرالسابق، ص 394، 395

تقييم عام



يعتبر كل من الباحثين "ادوارد وليم لاين" و"جون لويس بوركهارت " من أبرز الشخصيات الأجنبية التي ارتحلت لمصر وكتبت عنها خلال القرن التاسع عشر الميلادي في فترة الحكم العثماني، حيث تطرقا هذين المؤلِفين وخصصا كتابهما في وصف وسرد أحداث المجتمع المصري في تلك الفترة، التي وافقت تربع محمد علي على عرش مصر، فرغم كل الصراعات التي كانت قائمة في تلك الفترة، واهتمام المؤلفين سواء الأجانب منهم أو العرب في التأليف على الجانب السياسي فقط، إلا أن هذان الشابان اللذين سافرا لمصر تأثرا بشعبها وعاداته وتقاليده فكتبوا عنه.

نستنتج من خلال كل ما تناولناه في كتابي "عادات المصريين المحدثين وتقاليدهم " لإدوارد وليم لاين، وكتاب "العادات والتقاليد المصرية من الأمثال الشعبية في عهد محمد علي" "لجون لويس بوركهارت"، أن رحلتيهما كانتا مليئتان وثريتان بوصف المجتمع المصري، حيث دوّنا هذين الكاتبين كلّ ما رأياه وفات على أعينهما، من خلال رحلتيهما التي تزامنت مع فترة عيشهما في مصر، فمن خلال قراءة فهرس الكتابين فقط نلاحظ بأن المؤَلفين لم يقّصرا في الكتابة عن عادات وتقاليد المجتمع المصري، فعلى الرغم من أن مؤلفيهما كان مختلفين تماما عن بعضهما إلاّ أنهما جسدا لنا صورة للمجتمع المصري في ذلك الوقت.

تميز أسلوب هذين المؤلفين بالبساطة والسهولة نوعا ما، فكتاب ادوارد وليم لاين توجد فيه مصطلحات مصرية كأسماء بعض الملابس المصرية أو الأدوات مثال هذا:(الشنتيان والباليلك...) وأيضا بعض الشخصيات التي ارتحلت لمصر لم يذكر شرحا لها.

أما بالنسبة لمؤَلفِ جون لويس بوركهارت، فقد كان عبارة عن أمثال شعبية متداولة يوميا وسط المجتمع المصري، إضافة إلى سهولة أسلوبه في طرحه، اعتمد على شرح الكثير من الكلمات في كتابه، فهناك كلمات يتداولها المصريون نذكر أمثلة ذلك: (ياخد التي يقابلها في اللغة العربية يأخذ، يشقلب ومعناها الحركات البهلوانية الخطيرة، واستعمال المصريين لكلمات كثيرة أبدل محلها من اللغة العربية وشرحها لنا، فيعلق بأنهم يستعملون حرف "الدال بدلا من

الذال"[1]، إذ أن كتاب بركهارت لا يكلفك أن تحمل معجما أو موسوعات لكي تفهم ما ورد فيه، فقد احتوى كتابه على التهميش، وكان يشرح كل صغيرة وكبيرة مرت على سمعه أو في كتابه، حيث أشار في مؤلفه لكل المصطلحات التي تستعمل لدى المصريين بكثرة.

فقد أشارت ألهام محمد علي ذهني أن كتاب ادوارد وليم لاين، من أهم المؤلفات التي كتبت عن مصر في القرن التاسع عشر لما سجله وكتب عنه، إضافة إلى هذا تذكر بأن "كلوت بك" في مؤلفه "لمحة عامة لمصر" كان لاين قدوته، سواء في أسلوبه أو في كتابته لذكر عادات وتقاليد المجتمع المصري[2].

لقد كان كل من ادوارد وليم لاين وبوركهارت متمكنان من التأليف، كما تميزا بأسلوبهما الراقي، حيث احتوى كتابيهما على العديد من المعلومات القيمة حول المجتمع المصري وتقسيماته، ما يبن لنا أنهما كانا على معرفة بأدق التفاصيل التي تخص مصر سواء في المجتمع أو حتى أقطارها، كما اعتمد كل من لاين وبوركهارت على وصف الأمصار على المشاهدة والملاحظة الشخصية، أيضا الدخول في حوارات ونقاشات مع أهالي مصر في نقل المعلومات، وحررا تلك المشاهدات بدون قيد في كل ما رأياه ودوناه، أمرا صغيرا كان أم كبيرا من عادات وتقاليد المصريين، لباسهم مأكلهم، مشربهم، حياتهم اليومية، وأيضا تعاملاتهم.

كما اعتمد بوركهارت في مؤلفه على مجموعة من المؤلفين كخطط المقريزي، ليثبت صدق ما رآه بحكم أنه جاء قبله، فكل ما صدر عنه يحوي كما هائلا من المعلومات الهامة التي سواء شهدها أو أخذها على من سبقوه، أما بالنسبة إلى لاين، فقد حذا حذوا علماء الحملة الفرنسية في كتابهم "وصف مصر" في رحلته، مع إضافته لرسومات اختطفتها ريشته ليوضح الكثير في ما يعجز اللسان في التعبير عنه.

[1] بوركهارت، المصدر السابق، ص 80.

[2] ذهني، مرجع سابق، ص 124.

لقد أعطى هذين المؤلفين صدى كبيرا في وصف مصر ومجتمعها وثقافتها، بالإضافة إلى ذكر معالمها وآثارها، فقد تطرقا لمختلف الوجوه الثقافية من خلال البيئة الأصلية التي أكثر الحديث عنها وليم لاين.

إن هذا الصدى الإيجابي الذي تلقاه المؤَلفين في وصف مجتمع مصر، دليل على صدق ما تناوله كل منهما في رحلته، حيث توافق معهما العديد من المؤلفين والمؤرخين الذين عاصراهما أمثال، علماء الحملة الفرنسية حيث نجد كتاب "وصف مصر" يتناول نفس العادات والتقاليد في الحديث عن الزواج والموت والجنازة ووسائل اللهو في ذلك الوقت عند المصريين، وحتى ما ذكره عن طبقات المجتمع.

أما بالنسبة لكلوت بك الذي كان مؤلفه مطابقا لكل ما ذكراه عن الحياة الاجتماعية لمصر، سواء في الحياة اليومية، أو العادات والتقاليد التي تصادف مناسبات دينية تتكرر كل سنة أو أقل، وكذلك الأمير رودولف وبيرتون اللذان يشيران إلى شهر رمضان ويفصلان في الحديث عنه وعن ممارسات المصرين التي تحدث خلال الشهر.

إن عمل كل من لاين وبوركهارت جسدا لنا وبامتياز، حالة المجتمع المصري في القرن التاسع عشر بكل جوانبه، فهناك من ذهب إلى ذكر تفاصيل الحياة اليومية عبر أمثلة شعبية، وهناك من ذكر لنا مباشرة هذه العادات والتقاليد المتداولة التي ورثها عن أسلافه.

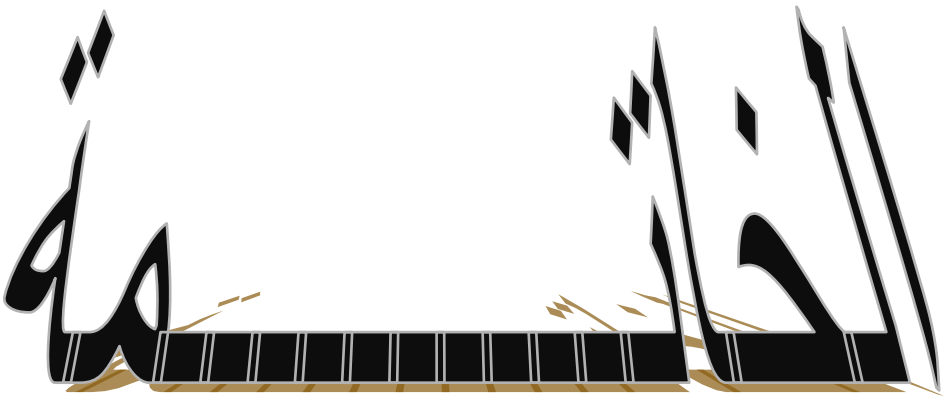
إن كل ما تم التطرق إليه من إيجابيات حول رحلتي بوركهارت ووليم لاين، لا يعني عدم وجود نقائص تسجل على هذين الرحلتين التي جاءتا حول تفاصيل المجتمع المصري من خلال ما يمكن للقارئ توقعه من عنوانيهما، فالأمر الذي يعاب عليه بوركهارت ووليم لاين هو:

بوركهارت قد ذكر أشياء يخالف فيها المؤلفون المعاصرون، فبيرتون يخالف بوركهارت في أمر أكثر فيه من ذكر الأمثال الشعبية حول النساء العاهرات، وينفي هذا نفيا قاطعا، بينما بوركهارت يذكر الكثير من الأمثال التي تدل على أن مصر حوت الكثير من النساء اللواتي ترتكبن الفاحشة.

إضافة إلى أن وليم لاين أيضا وكلوت بك، يذكران أن الزواج في مصر كانت تقام حفلاته يومي الاثنين أو عشية الجمعة، بينما يقول بوركهارت أن حفل العرس يقام في يومي الاثنين والخميس.

بينما المؤلف وليم لاين فقد اقتصر ذكره لطبقات المجتمع المصري على اليهود والأقباط فقط، ولم يفصل على الرغم من أن معاصريه يذكرون أكثر من ذلك في الطبقات التي تكون منها المجتمع المصري، من أمثلة كلوت بك الذي يذكر أكثر من عشر تكوينات للمجتمع المصري، وأيضا علماء الحملة الفرنسية والكثير من المؤلفين في عصر محمد علي.

وعلى الرغم من هذا يعتبر بوركهارت ووليم لاين، من المؤلفين الأجانب الأوائل الذين ارتحلا إلى مصر في القرن التاسع عشر الميلادي، حيث كثرة معلوماتهما في وصف المجتمع المصري، تعتبر أصالة ناتجة عن سعة رحلاتهما نحو بلاد المشرق العربي، وحبهما للاستطلاع والاستكشاف.


الخاتمة

من خلال ما تناولناه عن المجتمع المصري، انطلاقا مما ذكره إدوارد وليم لاين وجون لويس بوركهارت في رحلتيهما إلى بلاد مصر، وقفنا على مجموعة من النقاط تمثلت في:

يعتبر جون لويس بوركهارت وإدوارد وليم لاين، من أبرز وأهم الرحالة الأجانب، قضوا شبابهما في التدوين والارتحال وحب الاكتشاف، وهذا يتبين من خلال رحلتيهما اللتان كانتا في القرن 19م، حيث قدما لنا معلومات قيمة عن المجتمع المصري، شملت كل ما يخص الحياة الاجتماعية لمصر.

تبين لنا من خلال الرحلتين أنه وبالرغم من كل الصراعات والحروب التي كانت تشهدها مصر، سواء الداخلية أو الخارجية، إلا أن كتلتها الاجتماعية لم تفكك، سواء في تكوينها أو حتى عاداتها وتقاليدها.

قدم لنا كل من جون لويس ووليم لاين، كل ما يخص المظاهر الاجتماعية التي ميزت المجتمع المصري، فقد عرف المجتمع المصري في الفترة العثمانية وخاصة في القرن 19م، امتزاج الكثير من الأعراق التي التحمت مع بعضها البعض، وكونت الكتلة الاجتماعية لمصر، فباعتبار مصر الطريق التجاري لبلاد المشرق، سهل عليها احتواء الكم الهائل من الأجناس المختلفة، سواء الأوروبية أو العربية أو حتى التركية واليهودية والمسيحية.

أين ساهم هذا التكوين الاجتماعي المتنوع في حيوية المجتمع المصري، من خلال تعدد اللغات والمظهر الخارجي للملبس وحتى في طقوس الزواج وغيرها في الكثير من الممارسات اليومية، فقد اكتسب المصريون الكثير من العادات والتقاليد، هناك من بينها التي ورثوها عن أسلافهم والكثيرة منها من جلبتها الشعوب الوافدة إلى مصر عبر مختلف القرون.

أيضا يتبين لنا من خلال الرحلتين بساطة المجتمع المصري وحبه وكرمه، سواء السكان المحليين أو الوافدين من بلاد أخرى.

أشارت الرحلتين إلى الأزياء وعادات المجتمع، وكيفية احتفالاتهم بالأعياد ورؤية هلال رمضان والخروج للمتنزهات، إضافة إلى ذكرهم لتعدد وسائل الترفيه في ذلك الوقت من موسيقى واحتفالات ومسابقات في حفظ الشعر والرقص المتنوع بين الرجال والنساء.

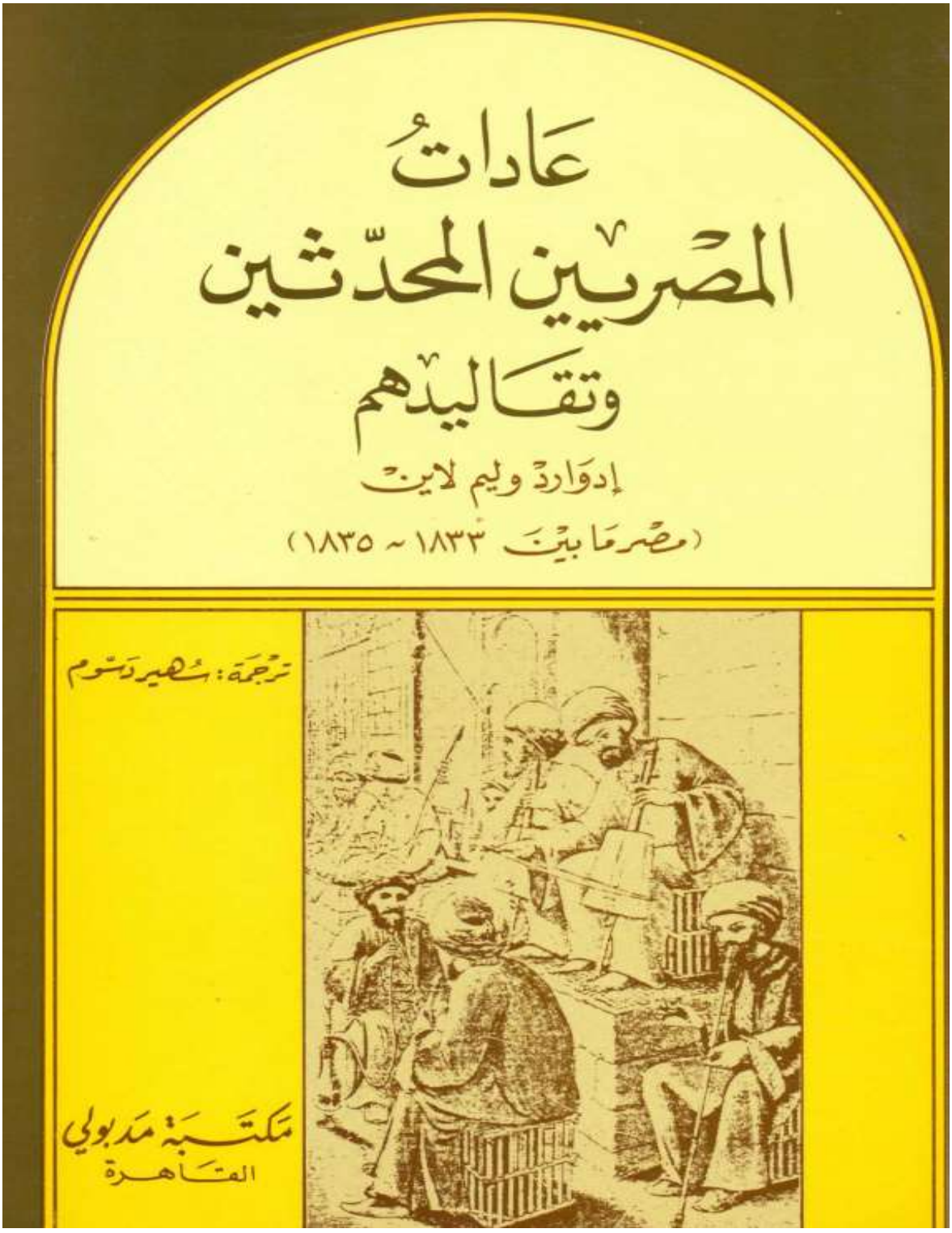
من خلال رحلة جون لويس، يتبين لنا أن المصريون في أمثالهم، جسدوا حكمة الأمة وآراءها ومعتقداتها وعاداتها وتقاليدها في فترة ما، حيث حفظوا هذه الأمثال وتداولوها عبر القرون.

أما بالنسبة لكتاب وليم لاين، زيادة عن ذكره العادات والتقاليد، وصف بعض المنشآت الاجتماعية كالمنازل والقصور والبيوت ودعمها بصور رسمها بريشته.

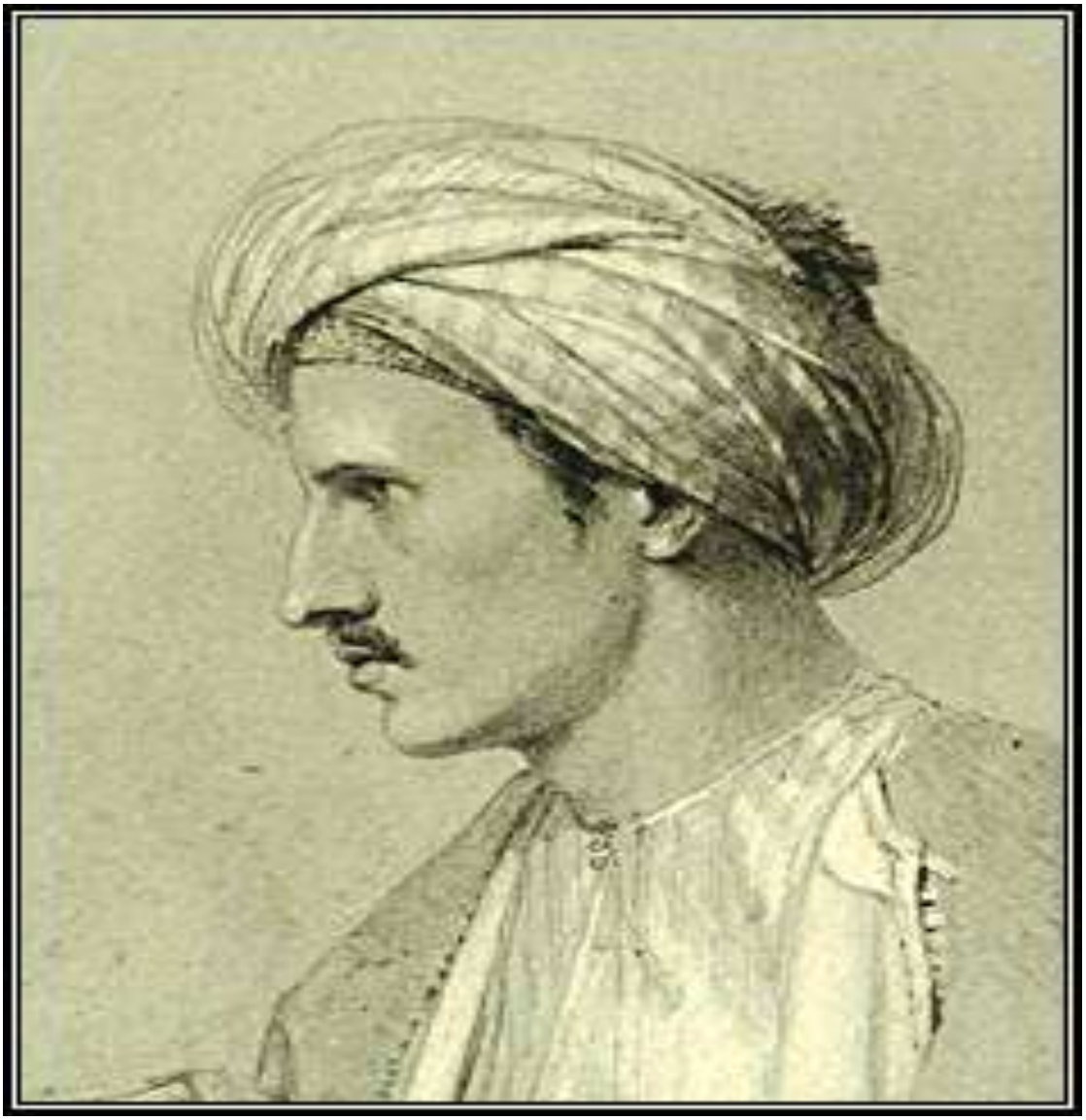
كما تناولا اهتمام السلاطين بالعلماء ومشايخ الدين في القرن 19م، مما جعلهم يهتمون بالعلم و بناء المدارس والجامعات.

الملاحق

الملحق رقم 01: واجهة كتاب إدوارد وليم لاين.

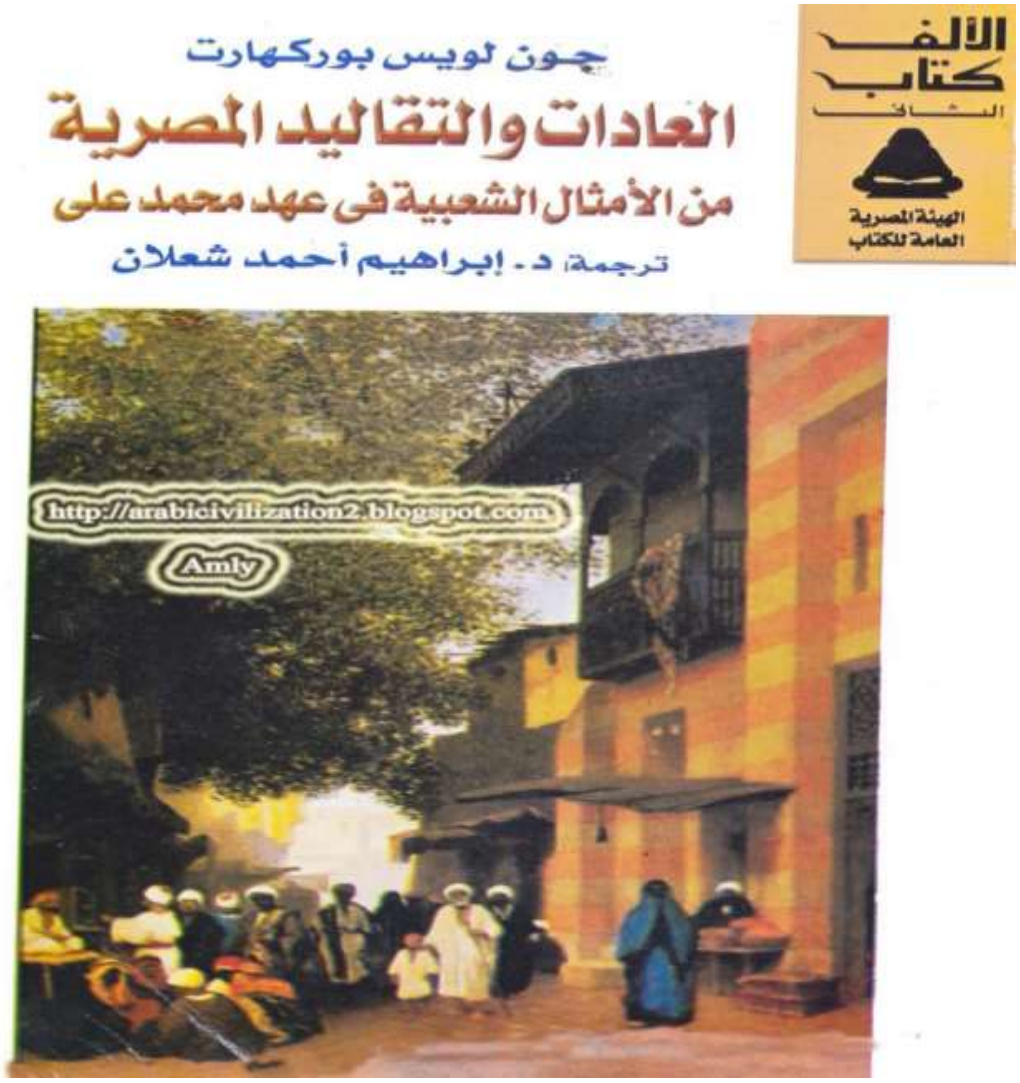


الملحق رقم 02 : صورة مرسومة لإدوارد وليم لاين[1]



[1]ttps://upload.wikimedia.org/wikipedia/commons/5/53/Edwardh_William_Lane.jpg

الملحق رقم 03 : واجهة كتاب جون لويس بوركهات.



الملحق رقم 04 :صورة مرسومة لجون لويس بوركهارت [1]



[1] https://www.sasapost.com/wp-content/uploads/pasted-image-019.png

السيميوغرافيا

غرافية

القرآن الكريم:

سورة الكهف، الآية 60

سورة قريش، الآية 1، 2

الأحاديث:

صحيح البخاري بحاشية ألسندي، ج1.

المصادر العربية:

ـآدم مدام جولييت، إنجلترا في مصر، تر علي فهمي كامل، ط 1، مطبعة شركة العلم والدفاع الوطني، القاهرة، 1922.

. الرافعي عبد الرحمان، عصر محمد علي، ط 5، دار المعارف، القاهرة،1989.

. المقريزي تقي الدين بن أبي العباس أحمد بن علي، إغاثة الأمة بكشف الغمة، تح حلمي فرحات، ط1، عين الدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، 1724 هـ – 2007

. بلحميسي مولاي، الجزائريون خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني، المكتبة الجزائرية للدراسات التاريخية، د ط، 1981،

. بطوطة ابن، تحفة الأنظار، تح عبد المنعم العربان،ج1، د ط، دار أحياء العلوم، (د س ن)، بيروت.

. بك كلوت، لمحة عامة إلى مصر، ب ط، الهيئة العامة لدار الكتب والوثائق القومية،2011.

. بيرتون ريتشارد، رحلة بيرتون إلى مصر والحجاز،ج 1، ب ط، الهيئة العامة المصرية للكتاب، الألف كتاب الثاني 161، 1994

. بركهارت جون لويس، العادات والتقاليد المصرية من الأمثال الشعبية في عهد محمد علي إبراهيم أحمد شعلان، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الألف كتاب الثاني، ط 3، 2000 .

. طوسون عمر الأمير، البعثات العلمية في عهد محمد علي عباس الأول وسعيد، مطبعة صلاح الدين، د ط، الإسكندرية، (د د ن) .

. يانج جورج، تاريخ مصر من عهد المماليك إلى نهاية حكم إسماعيل، تع علي أحمد شكري، مكتبة مدبولي، ط 2، القاهرة، 1996

. يوهان فوك، تاريخ حركة الإستشراق، الدراسات العربية والإسلامية في أوروبا في القرن العشرين، ط2، دار الكتب الوطنية، بيروت، لبنان،2011

كرومر، مصر الحديثة، مج 2، تر صبري محمد حسن، تق أحمد زكريا الشلق، مركز ..للترجمة، ط1، القاهرة، 2015

. لاين إدوارد وليم، عادات المصريين المحدثين وتقاليدهم (مصر مابين 1833 – 1835 م)، تر سهير دسوم، ط 2 ، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1999.

. محمد أمين، القيم في الأمثال الشعبية بين مصر وليبيا، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د ط، القاهرة، 2014.

. علماء الحملة الفرنسية، وصف مصر (المصريون المحدثون)، تر زهير الشايب، ج 1، (د د ن)، القاهرة، 1996.

. علماء الحملة الفرنسية، وصف مصر (الموسيقى والغناء عند المصريين الحدثين)، تر زهير الشايب، ج8، صندوق التنمية الثقافية، د ط، مصر، 1993

. علماء الحملة الفرنسية، وصف مصر(مدينة القاهرة الخطوط العربية على عمائر القاهرة سيرة أحمد بن طولون)، تر زهير الشايب، ط 1،ج 10، دار الشايب للنشر، القاهرة، 1992.

. تيمور أحمد باشا، الأمثال العربية مسرودة ومرتبة على الحرف الأول من المثل، دار الكتاب العربي، ط 2، مصر، 1956.

رودولف الأمير، رحلة الأمير رودولف إلى الشرق (مصر والقدس)، ج1 ، ب ط، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الألف كتاب الثانية، 1995 .

ثانيا: المراجع العربية

. الجبوري كامل سلمان، معجم الشعراء من العصر الجاهلي حتى سنة 2002، مج 1

. الجليند محمد السيد، الإستشراق والتبشير قراءة تاريخية موجزة، دار قباء للطباعة ونشر وتوزيع، القاهرة،1999.

. الجميعي عبد الله المنعم إبراهيم، تطور الموسيقى والطرب في مصر الحديثة، وزارة الثقافة المصرية، ط 1، الجيزة، 2005 .

الزيوطلي علي حسين، المستشرقون والتاريخ الإسلامي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ب ط، 1988.

. الصعيدي عبد الحكيم عبد اللطيف، الرحلة في الإسلام، أنواعها آدابها، ط 1، مكتبة الدار العربية للكتاب، 1996.

. العليم فهمي عبد، العمارة الإسلامية في عصر المماليك الشراكسة عصر السلطان المؤيد شيخ، د ط، د ت، المجلس الأعلى للآثار وزارة الثقافة.

. العقيقي نجيب، المستشرقون (موسوعة في تراث العرب مع تراجم المستشرقين ودراساتهم عنهم منذ ألف عام حتى اليوم)، ط3، ج1، دار المعارف بمصر.

. السيد حامد النساج، مشوار كتب الرحلة قديما وحديثا، د ط، د ت، (د د ن).

. القاسم عبد الحكيم بن عبد الله بن عبد الرحمان، أهداف المستشرقين، قسم الثقافة الإسلامية، 1424، د ط، (د د ن) .

. ألشاهدي حسن، أدب الرحلة بالمغرب في العصر المريني،ج1، مطابع عكاظ الرباط،1990

. الشامي صلاح الدين، الرحلة عين الجغرافيا المبصرة، ط 2، منشأة المعارف، الإسكندرية،1999.

. الشوابكة نوال عبد الرحمان، أدب الرحلات الأندلسية والمغربية في نهاية القرن التاسع هجري، وزارة الثقافة، د ط ،2007 .

ـالششتاوي محمد، متنزهات القاهرة في العصرين المملوكي والعثماني، دار الآفاق العربية، ط 1، القاهرة، 1999 .

. الغاشي مصطفى، الرحلة المغربية والشرق العثماني في محاولة بناء الصورة، ط 1، مكتبة مؤمن قريش، 2016.

ـأنساعد سميرة، الرحلة إلى المشرق في الأدب الجزائري، "دراسة في النشأة والتطور والبحثية"، دار الهدى، د ط، 2009م.

. بن عبد المحسن عبد الله، المذهب الحنبلي (دراسة تاريخية وأشهر سماته وأشهر أعلامه ومؤلفاته)، ج 1، مؤسسة الرسالة، د ط، (ب د ن) 2002 .

. جلال سامية، مصر في كتابة الرحالة الأتراك، في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، المجلس الأعلى للثقافة، ب ط، 2004.

. جورجي زيدان، مصر العثمانية، دار الهنداوي ن د ط، القاهرة، 2012.

. جورجي زيدان، مصر العثمانية، تح محمد حرب، دار الهلال، د ط، القاهرة، 2003 .

. هيكل أحمد، تطور الأدب الحديث في مصر من أوائل القرن التاسع عشر إلى قيام الحرب الكبرى الثانية، دار المعارف، ط 6، القاهرة، 1990.

. هريدي صلاح الدين، دراسات في تاريخ مصر الحديث والمعاصر (1518- 1882)، د ط، (د د ن)، الإسكندرية، (د س ن)

. وحدة البحث العلمي، المذاهب الفقهية الأربعة (أئمتها، أطوارها، أصولها، آثارها)، دار الإفتاء، ط 1، الكويت، 2015 ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د ط، (د ب ن)، 2001 .

. ونتر مايكل، المجتمع المصري تحت الحكم العثماني ، تر إبراهيم محمد إبراهيم ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، د ط ، د ب ن ، 2001

. حنا نيلي، مصر العثمانية والتحولات العالمية (1500- 1800) ، ط 1، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2011 م.

. حصين أحمد بن عبد العزيز، النصرانية، مكتبة دار الإيمان للطباعة والنشر، ط 1، (د د ن)، 2011م.

.حسين محمد فهيم، أدب الرحلات، سلسلة عالم المعرفة رقم 138، الكويت، د ط،1989.

. حسيني علي، المستشرقون والتاريخ الإسلامي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ب ط، 1988.

.كردي علي إبراهيم، أدب الرحلات في المغرب والأندلس، وزارة الثقافة، دمشق،2013 .

.كيلاني محمد سيد، الأدب المصري في ظل الحكم العثماني (1517 – 1805)، دار الفرحاني، د ط، القاهرة، د س ن .

. محمد يوسف نواب عواطف، الرحلات المغربية والأندلسية مصدر من مصادر تاريخ الحجاز في القرنين السابع والثامن الهجريين، دراسة تحليلية مقارنة، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، د ط، 1996.

. محمد علي ذهني إلهام، مصر في كتابات الرحالة الفرنسيين في القرن التاسع عشر (1805_1879)، ط 1، الهيئة المصرية للكتاب،1995 .

. مغيث كامل حامد، مصر في العهد العثماني، (1517 – 1798)، تق رؤوف عباس، مركز الدراسات والمعلومات القانونية، ط 1، القاهرة، 1997 .

. منصور عبد الحكيم، سيد ملوك بني العباس هارون الرشيد الخليفة الذي شوه تاريخه عمدا، ط 1، دار الكتاب العربي، دمشق القاهرة،2011م.

. عاشور سعيد عبد الفتاح، العصر المملوكي في مصر والشام في عصري الأيوبيين والمماليك، د ط، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، (د س ن) .

. عبد الرحيم عبد الرحمان عبد الرحيم، فصول من تاريخ مصر الاقتصادي والاجتماعي في العصر العثماني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ب ط، الإسكندرية، 1990.

. علي حسيني، المستشرقون والتاريخ الإسلامي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ب ط، 1988.

. قنديل فؤاد، أدب الرحلة في التراث العربي، ط2، مكتبة الدار العربية للكتاب، القاهرة، 2002.

. رمضان أحمد، الرحلة والرحالة المسلمون، دار البيان العربي، جدة، د ط، د ت.

. رمضان صالح، الحياة الاجتماعية في مصر في عهد الخديوي إسماعيل من (1863 – 1879)، منشأة المعارف، د ط، الإسكندرية،1977.

ثالثا:المراجع الأجنبية

Ahmad M . ISSA; MOHAMED abdou al – amayim , Ibrahim al – nawawi , Egypt as in the 19 th century . istanboul , 2001

رابعا: المقالات:

. بخيت أبو بكر حسن علي، رحلات المستشرقين بين الجاسوسية والموضوعية والعبودية بالتركيز على رحلة كلود جارسان وطريق الحج قوص–عيذاب، مركز البحوث والدراسات الأفريقية، جامعة إفريقيا، 2016، العدد 11.

. ديب عماد، فئات المجتمع المصري في العصر المملوكي 684هـ - 1250 م/ 923هـ -1517م، مجلو جامعة البعث، المجلد 38، العدد52-2016، كلية الآداب، جامعة البعث .

. عيسى عبد الرزاق، المرأة المصرية قبل الحداثة مختارات من وثائق العصر العثماني، دراسات وثائقية، العدد السابع، دار الكتب والوثائق القومية، دار الوثائق القومية، 2012.

خامسا: الموسوعات والمعاجم:

. ابن منظور، لسان العرب، ط1، مج1، دار صادر.

. الزيدي مفدي، موسوعة التاريخ الإسلامي، العصر المملوكي، د ط، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن عمان.

. الزيوطلي علي حسين ،المستشرقون والتاريخ الإسلامي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ب ط، 1988.

. الزيات إبراهيم مصطفى أحمدا، معجم الوسيط، دار الدعوة، د ط، د ت.

. الزركلي خير الدين، الأعلام، قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستشرقين،ج2، دار العلم للملايين، ط15، بيروت، لبنان، 2000 .

. الزركلي .....، ج 3.

. الزركلي .....، ج 4.

. الفيروز أبادي محي الدين بن يعقوب، القاموس المحيط، د ط، ج2، دار الجبل، بيروت.

. بعلبكي منير ، معجم الأعلام المورد موسوعة تراجم لأشهر الأعلام العرب والأجانب القدامى والمحدثين مستقاة من موسوعة الموارد ، دار العلم للملايين ، ط 1 ،بيروت ، 1992 .

. الكيالي عبد الوهاب، الموسوعة السياسية،ج7، المؤسسة العربية للدراسات والنشر بيروت، 1993.

. صابان سهيل، المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية، مكتبة فهد الوطنية، د ط، الرياض، 2000 .

.علي المقري الفيومي أحمد، المصباح المنير، د ط، ج1، دار الكتب العلمية.

سادسا: الرسائل الجامعية:

ـالحربي أماني بنت سعيد ، مصر من خلال كتابات الرحالة المغاربة في القرنين 13،14م، رسالة لنيل شهادة ماجيستير، جامعة أم القرى، 2015 .

. قبي فتيحة سلامة فهيمة ، أحوال المجتمع المصري من خلال كتاب إغاثة الأمة بكشف الغمة لتقي الدين المقريزي، مذكرة لنيل درجة الماستر في تاريخ الدولة العثمانية (1453، 1924) جامعة المدية ، 2019.

فهرس الموضوعات

الموضوع.....الصفحة

البسملة

الإهداء

الشكر

المقدمـة

المبحث التمهيدي: لمحة عن المجتمع المصري قبل القرن 19م من

خلال بعض الرحلات الأجنبية 16

أولا: لمحة عامة عن الرحلة (دوافعها، أهدافها، أنواعها): 16

0: تعريف الرحلة.....16

02: دوافع وأهداف الرحلة 17

03 : أنواع الرحلات ..... 19.

ثانيا: نماذج عن الرحلات الأجنبية.....21

01 . رحلة كلوت بك 21

02 . رحلة ريتشارد بيرتون 22

03 . رحلة الأمير رودولف.....23

ثالثا: لمحة عن الحياة الاجتماعية في مصر قبل القرن التاسع عشر..... .25

01: طبقات المجتمع المصري 25

02 . الأعياد الدينية والاحتفالات الاجتماعية 26

المبحث الأول:الرحالة الأجانب خلال القرن19م (رحلتي إدوارد وليم لاين

وجون لويس بوركهارت نموذجا)

المطلب الأول: إدوارد وليم لاين، عادات المصريين المحدثين وتقاليدهم

(1833_ 1835) 29

01: **التعريف بالكاتب** 29

أ/ مولده ونشأته..... 29

ب/ تعليمه..... 29

ج/مؤلفاته.....30

02 :التعريف بالكتاب **30**

ب/ محتوى الكتاب..... 31

المطلب الثاني: جون لويس بوركهارت، العادات والتقاليد المصرية من الأمثال الشعبية في عهد محمد علي

01 . **تعريف الكاتب:** 36

أ/ نشأته وتعليمه.....36

ب/ وظائفه.....37

ج/ أسلوبه في تدوين المذكرات..... 38

د/ آثاره العلمية.....39

02 . تعريف الكتاب..... 40

المطلب الثالث: أهمية الرحلتين.....**47**

المبحث الثاني: الحياة الاجتماعية بمصر من خلال الرحلتين.....**52**

المطلب الأول: طبقات المجتمع المصري.....**52**

أ/الطبقةالحاكمة.....**52**

المماليك..... 52

. الأتراك **52**

ب/ الطبقة العامة.....**53**

الأقباط 53

. يهود مصر ..... .54

. جاليات أخرى (اليونانيون والأرمن، الأجانب) 55

ج/ الطبقة الفقيرة.....56

. الفلاحون..... .57

. العربان.....58

. الرقيق.....59

المطلب الثاني: عادات وتقاليد المجتمع المصري.....59

أ/ المناسبات.....59

. الزواج..... ..59

. الطلاق 61

. الطهارة أو الختان.....63

. بعض الاحتفالات الدينية.....64

ب/عادات وتقاليد أخرى.....64

. الحمامات 64

. مراسم الجنازة والدفن..... 65

-أزياء السكان 66

المطلب الثالث: المرأة المصرية ومكانتها في المجتمع 68

. مكانة المرأة في المجتمع المصري..... .68

. وظائفها 69

. لباس وزينة المرأة المصرية.....70

. المبحث الثالث: الحياة العلمية والفنية للمجتمع المصري 73

المطلب الأول : المطلب الأول: الجانب الديني والعلمي.....73

01. اللغة والدين.....73

. آداب الإسلام.....75

. فرائض المسلم.....76

. المذاهب الأربعة الفقهية..... 78

02 . مختلف العلوم في مصر.....81

. علم الطب.....81

. علم الجغرافيا.....82

علم الفلك..... 82

. علم الكيمياء.....83

03 . طبقة العلماء (شيوخ الأزهر) 84

المطلب الثاني: الحياة الفنية 85

01. الرقص والغناء.....85

. تطور الموسيقى 88

. الشعر والأمثال الشعبية.....89

. وسائل اللهو في مصر.....91

تقييمالكتابين.....95

الخاتمة 100

قائمة الملاحق 103

البيبليوغرافيا.....108

فهرس الموضوعات 115